فريق أحفاد المُتنبي

يقدم لكم كتاب فَوْضى

أحفاد المتنبي

العمل الأول

2022

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2022/9/4731)

819.9
السكارنه، إيمان خلف عيسى
فوضى/ إيمان خلف عيسى السكارنه (**وآخرون**).- المؤلف.- عمان، 2022

( ) ص.
ر. إ. : 2022/9/4731
الواصفات: /الخواطر الأدبية// النصوص الأدبية// الأدب العربي/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعتبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة ويُمنع طبع أو تصوير الكتاب أو إعادة نشره بأي وسيلة إلا بإذن خطي من المؤلف وكل من يخالف ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية.

الطبعة الأولى. 2022

الإهداء

من أوجدَ أوجه المنطق وزواياهُ، من سارعَ لفهمِ الواقع وصوابه، من توغل وصارع من فهمِ التّفاصيل المُرّة ليعيش في **فَوْضى** عارمة يجهلُ فيها نفسه! من رحلَ وغادر، إلى سالف العصر والزّمان، إلى الشّعور بالغثيان، إلى أرواحٍ فانية تبحثُ عن الخلود، إلى أنفسنا هذا الإهداء، نحنُ من ضاجعنا الهلع لنرتمي على سطوحِ رفوفها البيضاء لنكتب شعور رث نجهلُ أبعاده، نجهل ما يكون.. هيَ **فَوْضى** إذنْ، **فَوْضى** لا نستطيعُ وصفها.

« إيمان السكارنه »

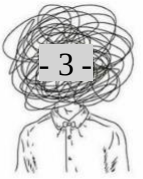

المقدمة

بدأنا **بفَوْضى** وانتهينا باضطراب، تُعنى مفرداتُنا بالبعثِ المُطلق، حتى نحنُ لا نعرفُ ما نقول، هي فقط **فَوْضى** لا تستقرُ عند أيٍ كان، لا تستوطنُ عند أرضٍ ثابتة، ننتشرُ بمشاعرِنا عند كُلِّ زاوية وكُلِّ رُكن، نغزلُ من كرةٍ عملاقةٍ بالية عمرًا قد ولّى، نُحيكُها بإدراكِنا المشوش، نرتديها وكُلّنا إيمانٌ مُطلق بأنها لن تحمينا من أجوائِنا الباردة، نتكلمُها بصمتٍ صارخ، نكتبُها على جدرانٍ بيضاء تركضُ فيها كُلّ كلمة بجموحٍ تريدُ دورًا من قصتِنا هذهِ، وكُلّها تريدُ دورَ البطولة حتى انتهت كلماتُنا بشجارٍ عمّت فيهِ **الفَوْضى** العارمة، **فَوْضى** لا مثيل لها، ترصدها مفردتنا بكُلِّ دقة.

« إيمان السكارنه »

فَوْضى

الوصل الأول

إيمان السكارنه

فَوْضى

هكذا بدأَ الأمرُ؛

بعدَ الثّانية عشر، بعدَ قرعِ الجرسِ الثّالث، بعدَ بدايةِ يومٍ جديدٍ، بعدَ هدوءٍ مُريبٍ لم أشعرُ بهِ مُسبقًا، أو لم يشعرُ بهِ أحد، جردّتُ نفسي مني وتناولنا معًا أطراف الحديث، خلعتُني وكُلّي يقينٌ مُطلقٌ بأني أتركبُ خطِئًا كبيرًا ولكني استمريتُ في مراوغةِ ذاتي بأنَّ كُلِّ شيءٍ على ما يُرام، حتى صدّقتُني، حتى ظننتُ بأنَّ ما أفعلهُ صَواب، دعوتُها لرشفةٍ من البيرةِ واستجابت لي، ثملنا طوالَ الليل، ذلكَ الليل الذي يرفضُ الانتهاء، نزعتُ الفزعَ من عيني كُلّما ناظرتُي، كُلَّما حدّقتُ بذاتي وهي تفعلُ ما لا يُؤمر، دونَ مَشورتي، دونَ رأيي، دونَ حتى الالتفاتِ لي أو طلبُ الموافقة، تفعلُ ما يحلو لها، فلستُ المُسيطر بعدَ الأن، لستُ أدّري إن كانَ ما فعلتُه صَواب أم لا؛ لأنني لم أكن بالحاكمِ الجيد على كُلِّ حال، فهيَ أفضلُ مني بدّرجاتِ، بدّرجاتٍ لا تُحصى، أصابني الاضطراب، أصابني الفزعُ عندما ناديتُني ولم أُجيب وذات الأمرُ حدّثَ حينَ ناديتُ الجميع، شعرتُ بأنني خُدّعت، ههه خُدّعتُ

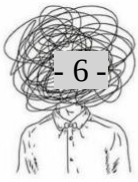

تمامًا، وقعتُ ضحيةً لنفسي، صنعتُ لنفسي الفِخاخ واصطدتُني فريسة كمّا لو أنني أريدُ الانتقام من ذاتي، حبستُني في الفناءِ، أناظرني من أعلى وأرها تُمارسُ حياتي، سرقتُني فكيفَ يسرقُ المرء نفسهُ! أبادتني تلك النّفس الخائنة، خنتُني فكيفَ أثقُ بغيري؟ إن أنا فعلتُ بنفسي هكذا خنتُني ولم أأبه فما ذنبُ الجميع إذنْ! كُلهم خائنون، فالخيانةُ مهارةٌ يجيدُها الجميع، يبتكرون طرق غريبة في ممارستِها، ويذهلوني في كُلِّ مرةٍ. كيانٌ أعيشُ في العدمِ، أسبحُ بالفراغِ، أصرخُ ولا أحد يسمعني، يرتطمُ صراخي هُنا وهُناك ويعاودُ إليَّ وكأني أطلبُ نجدتي، وأنا بالفعلِ كذلك، أسْتَقرُّ في الذّهولِ، أتّضرعُ تحتَ أقدّامِ التّشويشِ، أتوسلُ للهلاكِ بأن يعتقُني، أخَذَني التّوحشُ مقرًّا لهُ، أقتلُني فكيفَ أموتُ وأنا لستُ موجود! ينزفُ عقلي بالأفكارِ، أندهُني ولا أُجيب، انتهت جميع الحلول فعقلي يحتضرُ بعدما جفت أفكارهُ، عيوني.. عيوني لا ترى سِوى السّواد الحالك، سُجنتُ في عالمٍ موازٍ يُعنى بالأبديةِ، لا أستطيعُ الموت، فقط الإحتضار ورُؤيتي أتألمُ، أقمتُ ثورةً على نفسي حتى الزّوال، حتى انتشلتُ من الوجودِ، اختفيتُ وتلاشيتُ

وابتعدتُ إلى اللامكان، لقد جننتُ في هذا العبثِ السّرمدّي، الّذي يستمرُ حتى الأزل، لا ينتهِ إلا بانتهاءِ هذهِ الرُّؤى الكونية، رعشةٌ رَعِشَ فيها أنفي عندما شممتُ رائحةِ شيءٍ ما، شيءٌ ما يحترقُ، شيءٌ يملأُ دُخانهُ المكان، أراني من بعيدٍ أتقدمُ، أراني وأرى فيَّ شعورٍ لا يتقدّمُ بالعمرِ، شعورٌ لا يعرفُ المَشيب حتى، ابتسمتُ ابتسامةٌ أُقتِبَست من هلعٍ شعرتُ بهِ، هه ها أنتِ ذا أيتها الخائنة، أمشي وأنا أدّعي المُقاومة.. أدّعي القوة.. أدّعي أنني انتصرتُ، وأنا الهزيلُ الضّعيف الذي تجرعَ كُلَّ الهزائمُ حتى ابتلعتها عروقهُ، وجدتُني أخيرًا وجدتُني واحتضنتُني بشدةٍ، تحترقُ وأحترقُ معها، بدأنا بالامتزاجِ بجسدٍ واحدٍ، أتألمُ بِصراخٍ صامتٍ، ابتسمُ وأعلمُ بإنها زائفة، استمرَ الأمرُ حتى تحولت رغبتي **للعيشِ مجددًا** إلى رمادٍ، استمرت فترة من الزّمنِ، رُبما استمرت العمر كُلّه، قُذفتُ في فجوةٍ زمنيةٍ غير معروفة، لم ينتهِ الأمرُ فقط بأن أتزحزح عن حافةِ الحياة ولكن ظلَّ الأمرُ ثابتًا، بقيتُ هُناك دونَ عيش أو موت، أُقتبستُ وأنا أتقرفصُ بينَ علامتي تنصيص «**الموت والحياة**»، هُناك كنتُ أُقيم، في الوسط أنحصرُ بينهما، مما جعلني

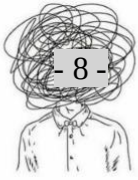

غير مُؤمنًا بمقولة «**خير الأمورِ أوسطها**»؛ لأنه حتمًا لا خير في هذا، ليسَ بيدِ الأرضِ حيلة لتشدّني لها الأمرُ متروكًا للسّماءِ الآن. ما الّذي يجبرني على الضّياعِ أكثر؟ بالانحرافِ أكثر عن منهجِ الثّبات بتذبذبٍ واضح، مللتُ وأنا أحاولُ اكتشاف ذاتي، نسيتُ من أنا، أو ما الهدف من أنا، **فَوْضى**، أنا أعيشُ في **فَوْضى** عارمة، رُبما بالغتُ في وصفيَّ قليلًا أو رُبما لم أفعل، نحنُ دائمًا نزينُ نشوة الأشياء على طريقتِنا ولا نتبعُ أي ٍمن سُبل الواقع، نحاولُ فهم الأشياء ومدّاركها، ونقنعُ ذواتُنا بأننا فعلنا ذلك وأكثر، نقنعُها بأننا نفهمُ ونذّركُ ونعلمُ كُلَّ شيء ونحنُ بالواقعِ لا نعرفُ أنفسُنا أصلًا، عجزنا حتى عن ذلك، إذ لا يمكنني قراءتي، كيفَ ذلك وأنا لا أعرفُ اللغة التي كُتبتُ فيها، كيفَ لأحدٍ أن يفهمني! أو كيفَ لي أن أفهمني! مُستعصٍ جمَّ، عجزت كُلَّ لغات العالم بأن تترجمِني، ضللتُ بنفسي بتصديقي الجازم بأني حُرٍّ، حتى أدّركتُ أني سجين بمشاعري بكُلِّ ضورها وجموحها، تعايشتُ بمفاهيميَّ الضّحلةِ للمنطقِ ووقعتُ فخ فتور علاقتي بنفسي حتى انفصلتُ عني كمّا هوَ الحال الأن، قُدّر ليَّ العيش بالأوهامِ،

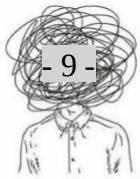

ونحنُ بطبيعةِ حالِنا نعشقُ هذهِ الأوهام التي نرسيها على مُرادِنا،
ونعيشُها بحماقتِنا المُنافية لمذاهبِنا،
هكذا بدأَ الأمر وهكذا انتهى.

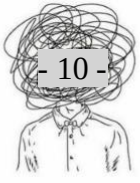

فَوْضى

الوصل الثّاني

ضحى نظمي

بعدَ مُنتصف الليل

تحدّثنا بعدَ مُنتصف الليل...

كانت مكالمة كادّت أن تقتلُني من كثرةِ العتاب والحزن الذي ملأها، ندّمتُ على أشياءٍ كثيرةٍ، جلستُ أناظرُ نفسي وقلت في دّاخلي ما هذهِ **الفَوْضى** التي عمّتني؟ ما هذهِ الشّخصية التي اقتبستُها ولم تشبهني من هذهِ؟ ومن أنا الآن؟ من أنا؟ من هذا الشّخص الذي يسكنُني؟

راودّني هذا السّؤال ولم أستطع الإجابة..

اقتنعتُ مؤخرًا بأنَّ لكُلِّ شيءٍ جانب..

لا أستطيعُ أن أنكر الجانب السّلبيّ ولكنني عرفتُ في هذهِ المُكالمة الجانب الإيجابيّ..

لم أتخيلُ أن يكون هُنالِكَ شخصٌ أو ستأتي الأيام بشخصٍ يحفظُ شخصيتي وتفاصيلَ أفعالي؛ ضحكتي، كلامي، حركاتي، حتى طريقة كلامي طِبقَ الأصل رسمة عيناي، تفاصيل وجهي.

ولكن...

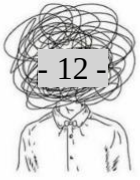

هل أنسى وأتركُ **الفَوْضى** وهذا الخراب وأمضي إلى حلمي الذي لطالما أتمنى أن يتحقق، أم أكملُ في إصلاح خرابي وفوضتي وأسعى إلى أن أكون الأفضل وأتقبلُ الذي حدث؟؟

هل أكمل هذا الحب مع حلمي، أم أتركهُ لأن الشّيء الذي تحبهُ كثيرًا يجرحُ ويُؤذي؟ لم أستطع أيضًا الإجابة، أسئلةٌ كثيرةٌ تشغلُ عقلي وتشغلُ تفكيري أيضًا، لم أستطع الإجابة عليها ولم أستطع إيجادُ حلّ، تذكرتُ حكمة قالها رجلٌ عجوز: **"لم أجد حلًا يَحِل محلَ الحلِ الحالي لحالتي حاليًا"**

***

قيلَ في الانتظار:

الانتظار كالأماني إما أن تأتي وإما لا تأتي. لا أدّري هل يا تُرى الانتظار كالأماني أم كالأحلام؟

سألتُ أحدهم: ما معنى الانتظار من وجهةِ نظرِكَ؟

أجابني مكتفيًا بـ: أكرهُ الانتظار.. ثمَّ أكملَ فقال: أكرهُ الانتظار عندما يكون لشيءٍ لن يحدث.

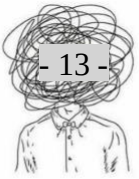

تذكرتُ قول المُتنبي الواقعي عندما قالَ:

„ مَا كُلُّ ما يَتَمَنّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ

تجرِي الرّياحُ بِمَا لا تَشتَهي السّفُنُ ‟

بينما ردَّ أحدهم مكتئبًا:

„ قل لرياحٍ تأتي كيفما شاءت

فما عادت سفينتنا تشتهي شيئًا ‟

فردَّ الآخر متفائلًا:

„ تجري الرياح كما تجري سفينتنا

نحنُ الرّياح ونحنُ البحر ونحنُ السّفينة ‟

***

أدّركتُ حينها أنَّ هذهِ هيَ **الفَوْضى العارمة**

ولكن..

هُنالك أشياء عظيمة تستحقُ الانتظار.

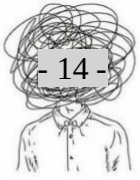

أنتظرُ اليوم الذي ستلمعُ عيناي فيهِ وتبتسمُ ملامحي حينما يسألني النّاس عن السّبب سأقول ومشاعري تتخبطُ بين الفرح والدّموع أنني قد "جُبرت"

تذكرت حينها آيات من القرآن الكريم بشرنا بها الله

﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾

﴿قَد جَعلها رَبيّ حَقا﴾

﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ﴾

﴿ضاحكةٌ مستبشرة﴾

﴿وأن آخر دعواهم أن الحمد لله﴾

« الانتظار هُنا يكون عظيمًا جدًا؛ لأنهُ لم يأتِ من أي شخصٍ كانَ بل أتى من ربِّ الجلال والإكرام ».

سبحانكَ لا إله إلا أنت.

ربي اجعل انتظارنا هذا لأشياءٍ جميلة تأتي وتحدث، يا رب أجبرنا كأننا لم نرَ الحزن يومًا...

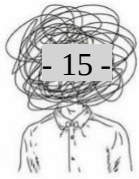

أنا أؤمن وبكاملِ يقيني أنني سأجدُ حلّ وأنني سأستطيعُ حلَّ مشاكلي جميعها، فأنا أثقُ بنفسي كثيرًا.

كلماتٌ وقصصٌ كثيرةٌ أريدُ أن تكتمل: الدّراسة، الحب، المال، الشّهرة، تحقيق الأماني والأحلام... والكثير.

لكني أيقنتُ وتأكدتُ من أنكَ أنتَ الذي تصنعُ الفرق.. تصنعُ القرار.. تسعى للتطورِ وتطمحُ بأن تكون الأفضل، بل الأمثل.

وإياكَ ثمَّ إياكَ أن تسمحَ **للفَوْضى** أن تعمَّ داخلك.

فَوْضى

الوصل الثّالث

رعد عبد الله

متاهات

نهيُم بينَ متاهاتٍ تجولُ بخواطرِنا بكافةِ أنواع الحيرةِ وتقلُبات المزاج، الغضب والكسل والفرح والفراغ، أحيانًا نكرهُ أن نذهب إلى المدرسة لأننا نستيقظُ باكرًا في الصّباح، مع أنها هي المُستقبل لحياةٍ مُستقرة وآمنة ومُضمونة، ونكرهُ أيضًا أن نذهب إلى العمل لنفسِ السّبب، وهُنالك بعض من الأشخاصِ يكرهون النّصيحة من الآباء رغم أنها تُثقّل بالذّهبِ والألماس، نصائحٌ لا نعرفُ معناها إلا عندما يجورُ علينا الزّمان، يقولُ لي أبي لا تفعل هذا وذاك وأنا أوافقُ وفي فؤادي ما نهاني عنهُ هُوَ من أكثرِ الأشياء التي أرغبُ بفعلِها، وأنا أعلمُ أنهُ من الخطأ فعلها، ونتكبرُ على بعضِ الأشخاص مع أننا نعلمُ أنهُ من تواضع لله رفعهُ مقامًا وقدرًا، ننظرُ بدونية للأشخاص بسبِب الاختلاف بالعرقِ أو باللون، مهما قلنا نحنُ لسنا كذلك ولكن عميقًا بدّاخلنا نحنُ نحبُ ذلك الشّعور، شعور الفوقية والتّكبر، تلك الشّياطين التي بداخلنا تظهرُ فعلًا عندما تتوفرُ الظّروف المُناسبة لذلك يقولون عندما تريدُ أن تعرف شخصًا على حقيقتهِ فقط راقبهُ عندما يغضب،

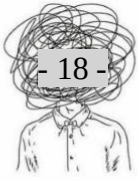

إذنْ ومن وجهة نظري عزيزي القارئ أنَّ سببَ كُلّ تلك المشاعر والمتاهات أن الغضب هُوَ كاسر أقنعة اللطف الكاذبة بدونِ شك، فهُوَ يجعلكَ تتخذُ القرارات بدونِ أي احتسابٍ للعواقبِ والمصائب التي قد تأتي من وراء تلك القرارات، هُوَ يظهرنا على حقيقتنا الشّيطانية المقززة والبغيضة، ولكن أتدرون؟ عندما تفكرتُ قليلًا وجدتُ أننا كبشرٍ يوجد لدينا قوة عقلية خارقة! لأننا وبالرّغمِ من ذلك الشّيطان الذي بداخلنا يستشيط حسرة للظّهور، ومع ذلك استطعنا أن نسيطرُ عليه ونقمعهُ من الظّهورِ؛ لذلك يا أحبائي نحنُ أقوياء، وأياكم والغضب وأبقوا تلك الأقنعة اللطيفة تعلو وجوهكم، فبلحظةِ غضب تتولدُ الأفراح والحسرات والنّدم وخيبة الأمل، ولرُبما تساءلتم وبشدّة لِمَ الأفراح؟! هل جُنَّ جنونهُ أم ماذا؟! أهدئوا قليلًا فما زلتُ أكتبُ يا أعزاءي المستمتعين، الأفراحُ تتولدُ لدى الشّامِتين بِنا، هل أنا مُحق؟ والآن أين أنتم أيها النُقّاد؟ لقد فرحتم عندما عرفتم أنني سأرضي شراهتكم قليلًا أليس كذلك؟ ولكن خابت آمال الشّامتين حين يظنون أن أفواههم ستطولني، والآن لنكمل حديثنا بالنّسبةِ للحسرات والنّدم؛ فستتولدُ بنصفِكَ

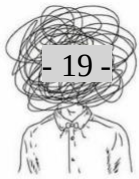

الآخر النّصف الطّيب؛ لأنكَ سمحت لرّائحةِ العفن في نصفِكَ المُظلم أن تفوح، وستقول يا ليتني لم أفعل كذا وكذا ولكن بدون فائدة، فالقناع الذي أخبرتكم عنهُ كالزُّجاجِ إذا كُسر لن يستطيع أحد أن يصلحه لكم يا أعزاءي، أكملوا القراءة أكملوا.. والآن نأتي لخيبة الأمل، وقد وضعتها أخيرًا حتى أعطيكم نصيحة مجانًا وحصريًا للذين يقرأون هذا النّص، خيبة الأمل تأتي من الوالدين، فهم يخيبُ ظنهم عندما يبذلون جهدهم والأثمان الباهظة لتربيةِ الملاك الصّالح، وبمجردِ دقائق معدودة يكتشفونَ أنَّ ذاك الملاك هو من أشدِّ الشّياطين رعبًا وقذارة؛ لذلك سأعطيكم نصيحة من الذّهبِ الخالص "مهما كنتَ قد أصبحتَ خبيثًا لا يرجو العالم منكَ سوى أن تعتزلهم أُبقي خبثكَ بعيدًا عن والديك لأنهم هم نجاتك وستجد المشاعر الحقيقة التي تتوجهُ نحوك هي فقط تلك التي تأتي منهم فحافظ عليهم أرجوك يا عزيزي"، وبالختام سأقول لكم أنني لستُ استثنائيًا بل أنا أوّل النّاقدين لنفسي، وهُناك أيضًا ملاحظة سأقولها لي، ألا ترون أنني كمّن يضربُ شخصًا صفعة على خدهِ الأيسر وقبلة على الآخر، أنا قد لاحظتُ ذلك على

نفسي وسأسمي ذلك «التّوازن» وبالحديث عن التّوازنِ فهُوَ أساس الكون، فحافظوا عليه لتَسْرُوا بطريقكم بانسيابيةٍ وسلاسة، كمّا هُوَ إبداع الخالق سبحانهُ وتعالى في خلق هذا الكون العظيم، فمن يتوازن يصبحُ جزءًا من هذا الكون ويندمجُ فيهِ ويفهمهُ بعُمقٍ أكبر ويغوصُ في تفاصيلهِ رغم أنهُ لن يحصيها لكثرتها، هذا كانَ نصي، أرجو أنهُ قد نالَ إعجابكم، أنا **رعد عبد الله** كنتُ معكم من غرفتي المظلمة، أكتبُ ما قد أحسستُ بهِ طيلة حياتي، وسلامٌ ورحمةٌ من الله عليكم أحِبّائي وأعِزّاءي المقنَّعين دمتم سالمين.

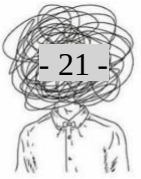

الوصل الرّابع

ءلآء أحمد القضاه

سردة وجع

أشعرُ بأنني بحاجةٍ لِعناقٍ أو بُكاءٍ دونَ مُبرر؛ شعورٌ يُلازمُني لا أستطيعُ التّخلص منهُ او مغادرتهُ، خيباتي وانكساراتي، الوعودُ الخائنة، الهدايا المُزيفة، المشاعرٌ الكاذبة، الرحيلُ دونَ مُبرر وسبب مقنع لذلك، نومٌ مُتقطع انعزالًا عن العالمِ الخارجي، أصبحت العُزلة المفر الوحيد **للفَوْضى** الحاصلة بروحي، جسدٌ مُنهك، عقلٌ مُنشغل لا يهدأ أبدًا، معاركٌ طاحنة يخوضها هوَ والقلب المُنكسر؛ لا أعلمُ من المُنتصرِ بينهم لكن أجزمُ بأنهم جرحى ومهزومين، أيامٌ تمّرُ بانتهازيةٍ وقسوةٍ صنعت رتابتها من **فَوْضى** قلوبِنا، تستمدُ قوتها من اضطرابِ أفكارِنا ومشاعرِنا، أرواحُنا قابضة على ألفٍ جمرةٍ تكويها، إنجازاتٌ راكدة كبحيرةٍ، القلب مُتسع بالنّوافذِ التي لا تطلُّ على شيءٍ، نبضٌ دونَ جدوى، أسماءٌ دونَ أشخاص، سنادين من الخيبةٍ، أزهارٌ ذابلة، صمتٌ ملحوظٌ أقلقَ الجُثث، يمّرُ الوقت بنا بلا أيةِ فائدةٍ كلحنِ أغنيةٍ تخترقُ مقبرة، مشاعرٌ متخبطة تجاه الأشخاص، أصبحوا مُملين

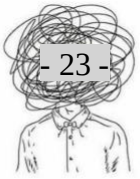

فارغين ليس لديهم حديث سوى نهش بعضهم البعض، تجريحٌ، استهزاءٌ، أذى نفسي وجسدي ومعنوي، محبطين ومدّمرين لروحِ الشّبابِ؛ ضرب مشاعرهم بعرضِ الحائطِ، غطرسةٌ طاغية الأذى لا يأتي إلا من أشخاصِنا المُميزين "**ونتذكرُ بأنَّ الغصن الذي انغرسَ بأحشاءِ عصفورٍ كانَ بمثابةِ المأوى لهُ في يومٍ ما**"، لذلِكَ أرغبُ بالهربِ بعيدًا، لا أعلمُ إلى أين ومتى، أريدُ الهروب فحسب، طاقتي نفدت، أكتافي أصبحت مُثقلة النّور بقلبي، انطفئ كفى إلى هذا الحد...

أشعرُ بأنني مليئة بما يُقال ومالا يُقال وفي كُلِّ مرةٍ أصرُّ على انتباهي... كأني أقترحُ مزيدًا من الخساراتِ.

فَصمتي علامة تعب، علامة خيبة، لكنني لمْ أصمت قط راضيًا، كُلّما طالَ سكوتي فاعلم بأنَّ الألم فيَّ ممتد أكثر من اللحظاتِ التي أجيدُ البوح فيها... لا أتذكرُ جيدًا كيفَ انبعثتَ مني أول ضحكة، ولكني أعرفُ الآن جيدًا كيفَ أطلقُ كُلّ ضحكة أداري بها كُلّ وجع خفيّ؛ كسرٌ لا يُجبر وجُرحًا نازفًا يزدادُ يومًا بعد يوم، مهما حاولت إخفاء ما مرَّ بي ظهرَ تحت عيناي وفي رجفة

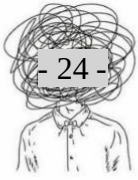

يداي، في اضطراب أفكاري وخوفي الدّائم حتى من مواضعِ الطّمأنينة، في كُلِّ مرةٍ أجعلُ بيني وبين الأخرينَ مسافة آمنة، المرة الوحيدة التي سمحت لأحدهم بالاقترابِ مني تأذيتُ وكُسّرت.

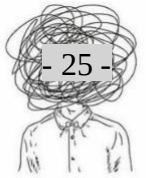

الوصل الخامس

محمد موسى السعد

فَوْضى حياتي وشذاها

كلامي كُلّه **فَوْضى**

وأنا الذي أسّطرُ

الكلام بِلا جدّوى

***

لقاء العبيد

ودمعُنا مُنسال بالوريدِ..

وصبرُنا تخطى كُلَّ الحدود الحديد

فاللبُعدِ هيبة مُنمقة

كشمعةِ العيد

صدّيقتي استيقظنا

فما وجدنا

فرحة ولا وجدنا عيد

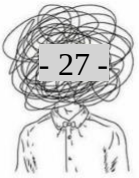

ولكن رأينا **فَوْضى**

من الكلامِ المُرتب والوعيد

سُرقَ العمرُ الكئيبُ

وأنا سأكتبُ لكم حياتُنا

بالحبرِ لا بالصّديدِ

ففراشي أكلهُ الصّدأ

من **فَوْضى** النّمق

وكُتبي على الأدراجِ

تنتظرُ الغسق

وطاولتي لا تأبهُ لشيءٍ

فأناملي خطت الجدّران بالذّهبِ

ووقتي ما بهِ شيءٌ مُهم ولا عتب

أفعلُ ما يحلو لي فعلهُ

دونَ إجبار أو تعب

وأقرأ من كُتبي

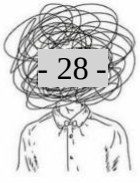

كُلَّ ما وجدت وقتًا للعبِ

كمّا الأطفال

عند استلامَ الشّهادة

ووقت قطف الزّرع والعنب

وخزانتي لا تُصفطُ إلا بالعجبِ

يومي ككُلِّ الأيام

نفسَ الدّروب.. نفسَ الدّروس

شيء بهِ كُلِّ الملل

فأنا في كُلِّ حينٍ أكتبُ للبشرِ

وأجلسُ أمام الهاتف أو الجوال

ساعات طوال، دونَ كلل

وأتناولُ الطّعام، دون داعٍ

أو سبب

لربِّ الجوعِ يستملكني

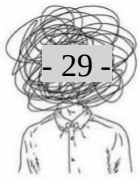

دونَ رحمة

وبعد النّوم طلب العلم

ولكن أخذُ العلم مشقة

وكانت طفولتي المُعقبة

مثل زُحل

غضة تخشى

الذّنوب والزلل

وكبرنا وأصبحَ الأمرُ جلل

فاكتشفنا معاناة

البحث عن العمل

ومعنى أن نبقى دون أمل

ف فؤادُنا

استحوذَ عليه

مرار المُرِّ والملل

وكُلَّ من رآني أهداني

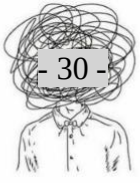

قبعة الألم

أصحو على حلمٍ

قد طالَ بهِ الأفكار

فكثيرًا من الأحيانِ

من كُلِّ صباحٍ الأزمان

أشربُ كأس

من الحليبِ والكاكو

الكاكو المُعطر والمطور

الذي يواكبُ التّطور

ومتحضرًا يتابعُ التّحضر

ومستحضرًا وجاذب

للخيرِ والتّفوق

فأنا وبدونِ تملق

عند حزني..

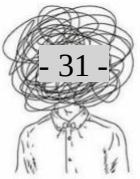

عند خيبتي..

أذهبُ لغرفتي

المُظلمة، المُغلقة

بقفلٍ كمّا الصّنوان

غرفة كمّا الخندق

تضيقُ بي كمّا البيرق

وأسمعُ ما يزعجني

من دونِ اكتراثٍ أو أن قلق

وأخيرًا وبدّونِ تكلفٍ

سأقولُها صراحة دونَ تخلف

دونَ إربتاك أو قلق

عباراتي كُلّها حبر على ورقٍ

سأكتبُ حياتُنا ومماتُنا

بالحبرِ على الورقِ

لتقرأها الأجيال القادمة واللاحقة

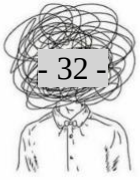

ويتعلموا منها ما معنى النّمق

ما معنى الحزن والخوف

ما معنى الفقد والفقر

ليستعلموا منها ما معنى

الجُبّن والذّل

وما معنى القلق.

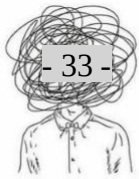

ساذجٌ كسنامِ الجمل

هذهِ الدُّنيا كانت لي كُلّ الدّيار
وحبها كانَ لي لوعة ودمار
وهي قادرة على إغواء جميع الصّالحين الأخيار
فلولا الصّبر والصّبار؛
لهلكنا جميعًا ورسونا في قعرِ النّار
هذهِ الدُّنيا قدّر ومقدار
من زاد من الجرعةِ أحسُ بالعار
هذهِ الدُّنيا كمّا الفار
من حفرةِ بيت المُختار
هذهِ الحقبة أسوء من ظُلمةِ الغار
نذالةٌ وخساسةٌ وجبّنٌ كمّا الفار
والغدّرُ والكذب أصبحَ من شيم الكبارِ قبلَ الصّغار
ومن يظنُ نفسهُ رفيع المقام هوَ غدّار
بئسًا للنفاقِ الذي يطفئُ الأقمار
وبئسًا للأفاكِ المُحتال

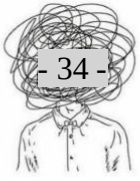

الذي يشمت بالمرار
هي الحياة هي الأقدّار
وصديقة السّفن والأمتار
وندّيمة الهم والبحر والأسفار
بأمانٍ من الله على نوافذِ التّذكار
جرم الهوى ما بهِ إثبات أو إحضار
بريء عند القاضي والأحبار
تهجرتُ من ظلمهِ في رحلهِ ما بها إبحار
شكرًا لكم أطفئتم نوري وأنا لم أكمل صقيعي الحار
سلبتم وحدتي مني وأنا بمجلسِ الدّار
وأرغمتموني على الجلوسِ في أقصى المدار
فلماذا كسرتم كأسي وأطفئتم الأنوار!!
وسرقتم مني شبابي وأنا في سيّد الأعمار
وبنيتم لي فرحًا من الوهمِ بحجةِ الإعمار
وبهجة لا تفارقُ مُحياي عندَ رؤية الأزهار
فلماذا ضحكتم على فهمي المُحتار؟!

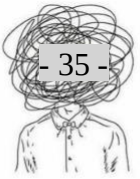

ورقصتم ودبكتم فرحًا على أنغامِ المزمار
وغنيتم طربًا على ألحانِ الأوتار
كُلّ هذا لأنكم جرحتم الفارس المغوار
يا لجهلكم وضعفكم يا أبقار
جرح الجهالة أعظم من إكليلِ الأوكار
شكرًا لمن وقف جانبي رغم المعاناة رغم الإفقار
ولا عزاء إلا لأصحابِ العزة والكرامة الأحرار
الذين وقت الشّدة يصمدون ولا يولون الأدبار
كُلّ الدّروب لهم فإنهم نجمًا يضيء مع الأقمار
وصدفةٌ كبيرةٌ تبعدُ الهم والمرار
وتفرحُ الهم والقلب والوديان والشّموس مع الأشجار
أحباب رغم الاختلاف ورغم الشُّجار
وأذكركم أني لا أكتبُ حرفًا واحدًا ولم يخيفني شيء ولم أخضع للإجبار..
وقاوميني يا صديقتي بكُلِّ ما أوتيتِ من علمٍ وقوةٍ وإنكار
فالبطنُ بستان يولدُ من العبيد والأحرار

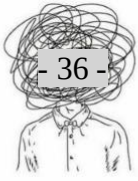

مثل الخيول فمنهم من يشربُ من الآبار
ومنهم من يشرب من الأقذار
ومنهم من يضلُ الطّريق ويتوهُ بالدّوار
ومنهم من ضجيجِ الحياة وتعبها يصيبهُ الدّوخة والدوار
ومنهم إمعة خادم الأشرار
حارب بقوةٍ لحمايةِ عرش الأبرار
فالحبُ طويلٌ أطولُ من أي مشوار
فسلامًا لعاشقٍ ضيع المسار
ودفع الغالي والنّفيس للعودةِ للدّيار
ورؤية الصّالحين الأخيار
ورجعنا للسّواحلِ نبحثُ عن الخلاخلِ والسّناسيل ونبحثُ عن الأسوار..
عن رسائل عتيقة بين الرّخام
وحسبي من الأفعالِ أن أكتبُ الأشعار.

الوصل السّادس

حنان ممدوح العزاوي

لِمَ لم تفهم!

لِمَ لم تفهم ذلكَ العتاب الّذي صدّرَ من عيني ومن خوفي ولم تفهم كيفَ أخترتُ الحزن أسيري لأكون معكَ، لم تفهم تلك الثّقة التي وهبتُها لكَ، لِمَ لم تفهم حبي الذي وهبتهُ لكَ فقط، لم تكن تفهم كيفَ كنتُ أهربُ إلى نوم لخوفي من فقدانِكَ وأغفو ساعة أو رُبما ساعتين وأستيقظُ بزحامِ الأفكارِ السّيئة وضجيج عقلي وقلبي، لم تفهم كيفَ كنتُ أحاربُ بِكَ العالم ولم أجدكَ تحاول وليس تحارب، لم تفهم كيفَ كنتُ أُجبرُ قلبي بعدَ كُلِّ ردّة فعل من أفعالِكَ وبرودِكَ وكيفَ كنتُ أحترقُ وأنتَ بارد، تمنيتُ أن تهديني جرعة من برودِكَ لعلّها تطفئُ ما بدّاخلي من نيرانٍ، لم تفهم كيفَ زادت الكسور لأجلِكَ، ولم تفهم كيفَ كنتُ أريدُ انتزاع الألم والمخاوف وكُلّ ما يزعجُ خاطركَ إلى أعماقي، لم تفهم أننا وحتى بعد افتراقنا انتظرتُكَ، أتعلم لم يكن قلبي يؤمنُ بفراقِكَ وانتظرتُكَ، حاولت أن أخبرهُ إنكَ ذهبت ولن تعود ولكنهُ لم يقتنع، لم تفهم كيفَ انتظرتُكَ لأشكي منكَ إليك وتكون القاضي والجاني،

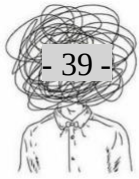

لِمَ لم تفهم اختياري لكَ كانَ كتفاهةِ اعتذاركَ للفراق، لِمَ لم تفهم إنني كنتُ أريدك ولا أريدُ برقية اعتذار، لِمَ لم تفهم إنني وبعز حاجتي إليكَ استسلمت، لِمَ لم تفهم انسحابكَ كانَ انسحاب الرّوح مني إذا كانَ علاج الجرح لصقة فما علاج قلبي؟

لم تفهم مقدار خيبتي بكَ، لم تفهم أن أكبر مخاوفي تحققت، ولم تفهم وأنا بجانبِكَ كيفَ أريدُكَ أن تفهم الآن..

لِمَ لم تفهم!

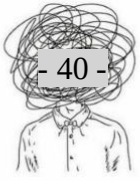

دُجْنَةِ الليل

وفي مُنتصفِ دُجْنَةِ الليل، أجلسُ مع وحدتي أمام نافذتي أسمعُ خرير المطر، أسمعُ صوت المعركة التي تحدثُ بالخارجِ ما بين: أشجار ونسمات، أوراق تتضارب وأغصانٌ ترتجفُ من برودةِ أطرفِها بينَ مطرٍ وصواعق، وارتطام الْماء على الْارضِ، أرض تجري المياه لا أعلمُ إلى أين! وأمامي أوراق لا أدري ماذا أكتبُ بها، وأيضًا أرْتشفُ فنجان قهوتي المُرة وربُما مُرة كمرارةِ أيامي.
أشعرُ بغصةٍ قاسيةٍ بقلبي وصراع حاضر أيا قلبي ما بِكَ أتسألني عن الماضي المرير كلا البدّيع ألم تكتفِ إلى الآن! فرحمني لم أعد تلك السّابقة، ماذا بِكَ عندك أسئلة عديدة إلى الآن يا قلبي؟
قال:

- استسلم فلم تعد الأجوبة حاضرة.
- حسنًا سأجيبُ إجابة لعلّها تجعلكَ تهدأ، الماضي ذهبَ ولن يعود ونحنُ بترناهُ وعذبناهُ وقتلناهُ ثم حرقناهُ، تفننا بقتلِه؛ فهل الميت يعود؟

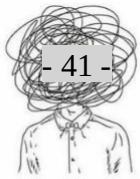

- الذي بترتموهُ وقتلتموهُ أنا لِمَ لم ترحموني؟

اغرورقت عيناي، فإذا بالدّمعة مُعلقة أبت السّقوط تجمعت، لكنها تمردّت وسقطت، نظرتُ للغيومِ ما بالها حزينة! شعرتُ وكأنها تؤنبني، نظرة للقمرِ الجميل الذي أحبُ رأيتهُ، ما بالَ قمري الجميل اختفى تحتَ الغيوم، شعرتُ بحزنٍ عميقٍ فإذ بدمعٍ أصبحَ شلال وإذ بذاكرتي تعود للماضي وتأتي بطيفٍ لا أريدهُ، وكأن قلبي يرفضُ الإستسلام وذاكرتي لا تأبى النّسيان، وإذ بذاكرتي تعود لسَالِف عهدها، وإذ بقلبي يرجعُ الأمل كالعادةِ، فقلتُ لهُ:

- أتكذب على نفسِكَ وإلى متى؟
- لا أكذبُ سيأتي.
- إلى متى؟
- ماذا!
- لِمَ تجرح نفسك؟ إنسَ..
- أنسى ماذا هل الكلمات سهلة!!
- أنهُ نساك وأكمل حياتهُ كأنك لم تكن.
- رُبما ينتظرني.

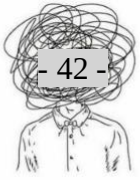

ضحكتُ... قال:

- ولِمَ تضحكين!
- لأنني لا أريدُ أن أبكي فشتائي انتهى.
- أتكذبين عليّ أم على نفسكِ؟
- أصمت!

فإذ بهِ يحضرُ المِرْآة، قلت:

- ماذا تريد!
- أريدكِ أن تنظري إلى نفسكِ.
- لا أريدُ..

رفضتُ فلا أعلمُ ما الذي حدث وإذ بي أسمعُ ارتطام المِرْآة فنظرتُ لها ورأيتُ شيئًا ليس بالحسبانِ، رأيتُ بين الفُتات شخص يدّعي الأنا وفتاةٌ لا تشبهني، فتاةٌ حزينة بأعينٍ مُتعبة، من لهُ أن يمحو كحل الضّجر وسهر الليل وهالاتها السّوداء من تحتِ عينها، شعرتُ وكأنَ روحَها تنزف، وكأنَ وتينها بُتر، وكأنَها بخريفٍ لا يظهرُ منهُ سوى حزنها المرير، وكأنَ ربيعها انتهى تنتظرُ فجر الغد، وكأنَ الغد لن يأتي، وكأنَ الخريف تآكلَ بجسدِها وأخذت

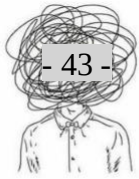

البرودة تقسو عليها، وكأنَ وخزات قلبها لا تقف مُستمرة كصوتِ الرّعد بالخارجِ، وكأن تلك الدّمعة أقسمت أن تُمطر جميع الزّرع، حملتُ قطعة زجاج لأرى نفسي عن قُرب فإذ بيدي تنزف، قالَ لي قلبي:

- أنني أعتصرُ ألمًا أكثر.
- ما هذه القسوة التي تحملها يا لكَ من أنانيّ وكيفَ ألومكَ وأنا كُلّ الذين تعرفتُ عليهم مثلكَ، سأذهبُ لأحضر إسعافاتي الأولية.

وضعتُ لصقة جروح.. فقلتُ لقلبي:

- إذا كانَ علاج الجرح لصقة فمّا علاج قلبي؛ صرخة بكاء غيبوبة أم حضور شخص حضورهُ وعّدمهُ واحد!!
- الخيار الثّالث.. أصمتي كفاكِ كلام ولا تعودي لتعطيني أمل وسراب فأنا اكتفيتُ، سأقولُ لكِ سرًا: كنتُ أراهُ بكُلِّ الوجوه أقف في مُنتصفِ الطّرقات لأنتظرهُ كطفلٍ تائه عن أمِه، وأنا أركضُ كمجنونٍ طارَ عقلهُ باختفاءِ فلذّة كبدّه أو لأن رائحة عطره حملت لي رسائل مُبشرة، كنتُ

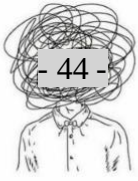

أراهُ أجمل خلق الله، كانت كلمات المدّح لا تكفيه وكأنهُ شيء لا يتكرر وصدقٌ لن أجد أصدق منهُ، كانَ يعلمُ كُلّ ذرة أحملها ويعلمُ مخاوفي ونقاط ضعفي لكني لا أعلمُ هل رأيتهُ كذلك لأني أحملُ كُلّ الحب بي أو لأنهُ كذلك.

- لن أصمت سأضحكُ عليك، أتعلم ماذا سأقولُ لكَ سرًا، مرآة الحب عمياء رأيتهُ غريمك وتفنن بقتلِك، عَلِمَ مخاوفك ليكسر بها، أنسهُ وأرحم نفسكَ وارحمني، أنهض ورممّ نفسكَ، أسعد نفسكَ، أبدأ بداية بها أنت وأنا دونَ الماضي؛ لأنكَ قضيتَ على الحاضر والمُستقبل، تعيشُ بالماضي وكأنكَ نسيت بأنَّ الماضي فاتَ ومات وبأنَّ الحاضر لك، وأنت تحزن لا تنسَ أن تعيش ولا تُفكر بالمُستقبلِ، فلعلّكَ لن تكون غدًا، أرحم نفسكَ ليرحمِكَ النّاس واللهُ أرحمُ بِكَ من نفسِكَ.

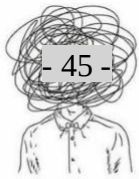

الوصل السّابع

ربى حسين الزيود

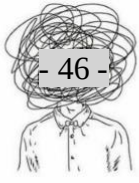

خيبة كاتبة

ألم يؤلمكِ حديثي الأخير، ألم تصبكِ رجفة افتقادي..!

كنتُ في أسوء حالاتي لن أنسى الموقف وتلك الليلة التي كدّتُ فيها أن أموت من شدّةِ الحزن والبُكاء، لن أنسى الموقف وإن امتلكتُ من العُمرِ تسعين خريفًا لأن اللحظات التي يشفقُ بِها المرءُ على نفسِه لا تُنسى..

أودُّ أن أكون صريحةً معكِ بالبدايةِ ظننتُ أنها مُشاجرة كَتلك التي تنتهي باحتضانِنا لبعضنا البعض وأعتذاراتنا الدّائمة دونَ توقف والنّدم الحالك الذي يلتفُ حول حناجرِنا بعدَ كُلّ مُخانقة تحدثُ بيننا وكُلّ المشاكل التي تجاوزناها سويًا لكن هذهِ المرة لم أكن أعلمُ إنها الأخيرة..

بعدَ حديثنا عن الفراقِ وتلويحاتنا الأخيرة بالوداعِ ذهبتُ إلى الفراشِ واحتضنتُ خوفي الذي سرى مجرى دّمي في جسدي ونمتُ وأنا على يقينٍ جازم أنَّ كُلّ ما حصل لن يدومُ، كنتُ على يقينٍ أنني سأستيقظُ على رنينِ هاتفي بِمُكالمة واردة من التي اسميتُها وحيدة

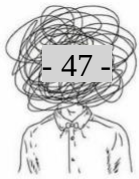

قلبي وكنتُ أظنُ أنني سأفتحُ عيني على رسالةٍ منكِ تخبريني بها أنكِ تُقدّرين غضبي ولا تقوي على فراقي، نمتُ وأنا رغم خوفي مطمئنًا أنكِ ستكونين في الغد بجانبي وها أنا إلى الآن لم أستيقظُ على ظنوني التي ظننتها بكِ بل استيقظتُ من ذاك الصّباح على عنوانٍ جديدٍ تندّرجُ بهِ كُلّ عشرتُنا وقصتُنا في السّبعِ السّنوات الماضية تحت عنوان **الخُذلان**، كيفَ هنتُ يا صاح! ألِهذهِ الدّرجة كنت سيئة؟ رُبما!! ربما بالغتُ في غضبي عليكِ ورُبما لم أضع لكِ نصف عذر لكنني لم أتمنى ذهابُكِ، من المُؤسفِ أنني من شدّةِ تعبي منكِ دعوتُ الله أن نفترق لكن كانت تلك ردة فعل على كُلِّ أذى تعمّدتِ أن تصيبي سهمهُ داخل قلبي ورغم ذلك كانت نبضاتي تُعاكس دمعي وتهتفُ لا تستجبُ، رباهُ إنها لحظةُ غضب..!

لكنني أخبرتُكِ كثيرًا أن لا تمتحني صبري بغيرتي عليكِ وأن لا تضعيني في مكانٍ مهمّش فأنا إنسان يمتلكُ فن إيذاء نفسُه ولدي استعداد أن أتخلى عن كُلِّ ما أحبُّه قلبي فقط لأجل أن أنتصرُ على ذاتي مهما كنتِ مهمة لدّي؛ فأنا قادرة على تجاوزكِ كأنكِ

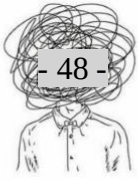

لم تكوني بِقربي يومًا قد حذرتكِ من نفسي كثيرًا وأخبرتُكِ مرارًا وتكرارًا أنني أكرهُ النّقاش في وقتِ غضبي لأنني أهدّمُ كُلّ ما بيننا بحروفٍ مُبعثرة، لا أدّري كيفَ رُكّبت كنتُ دائمًا أقول لكِ لا تستفزي صمتي وحدثتُكِ أنني لا أطيقُ الأشخاص المُتاحين للجميعِ وأنني لا أميلُ إلا لمّن يختلف، أخبرتُكِ أنني أنظرُ إلى النّجمةِ الخافتة بينما العالمُ مُنشغل بالقمرِ، أخبرتُكِ كثيرًا أنني أختلفُ كلا أنا لا أتفردُ، أنا أتمردُ بكُلِّ شيءٍ، رغم كُلّ ذلك أبيتِ إلا أن تضعيني في نفسِ المكان الذي حذرتُكِ منه، لن أغفِرَ لكِ مهما فعلتي وإن كانَ بينكِ وبين الجنة ذنبي فلا سامحكِ الله ولا عفا عنكِ لأنني لم أخبر أحدًا يومًا بِمواضعِ كسري سواكِ وعندما أُتيحت لكِ الفرصة وجهتي كُلّ السّهام نحوها فكُنتِ تعلمينَ أي ضربةٍ ستؤلمُني أكثر، تمّرُ ساعات أحنُّ فيها إليكِ وأشتاقُ، ودموعُ عيني تظهرُ ليلًا بينما النّاسُ نيام، أما عن قلبي يا صاح فإنهُ ينزفُ ليلًا ونهارًا بكِ بين الحشود والانفراد على الملأِ والعلن وبكُلِّ لحظةِ ضعفٍ أتساءلُ، ألم يؤلمكِ حديثي الأخير، ألم تصبكِ رجفة افتقادي!

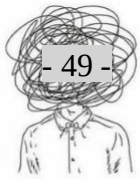

هنيئًا لكِ قد فرضتي نفسكِ وسطّرتي غيابكِ بين حروفي حتى اشتهرت نصوصي بكِ سأخبركِ سرًا رغمَ إنكِ لا تقرئين فإنني في كُلِّ صباحٍ تدّفعُني رغبة عارمة بأن أذهب إليكِ وأقبلُ وجنتيكِ وأعتذرُ رغمَ عدم ارتكابي الخطأ وأدعكِ ترين ضعفي وماذا فعل بي الفراق لكن جعل الله منيتي قبل ارتكابي لتلك الجريمة في حقِ نفسي.. من المُؤسفِ أنني أكتبُ عن فقدكِ لكنني لا أتمنى عودتُكِ..

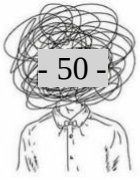

لعلّكَ يومًا تقرأُ

ليتكَ الآن بجانبي لأضع رأسي على صدرِكَ وأبكي بحرقةٍ وأسكبُ دموع أيامي الثّقال، ليتكَ هُنا لكي أُبدي لكَ كُلّ ما كتمهُ صدري من بكاءٍ وصُراخ، حتى أخبركَ عن خيباتِ هذا العالم وكم كانَ سيءٌ معي، حتى أخبركَ كم مرة خابَ ظني بجميعِ الأشياء التي أحبَها قلبي، كم مرة كنتُ مُستبشرة بالفرحِ وعادَ الحزن بلهفةٍ، كم مرة تجرّعتُ الخذلان كأسًا تلوَ الآخر، ليتني أبكي بين ذراعيكَ حتى ألفظُ أنفاسي الأخيرة وتشهدُ أنتَ وحدكَ على عدمِ قُدرتي على إكمالِ ما تبقى من هذا العام، ليتكَ هُنا أقولُها بكُلِّ ما حملهُ قلبي المُثقل من ألم، ليتني أخبركَ أنني سلكتُ طرقٌ لم تُخلق لي وركضتُ وراء كُلّ ما كُتبَ لِغيري؛ إنني أبكي على طريقِ العودة الطّويل الّذي رجعتهُ لِوحدي لم يرافقني بالمسيرِ سوى خيباتي التي ارتسمت على ملامحي وأنا أدهسُ قطرات دمعي بحذرٍ، وأنفاسي قاربت على الانتهاءِ وكأنَ رحيلي أقترب وانطفئت رغبتي بمن حولي وبدأ صوت خفقان قلبي على الانهباطِ وأشعرُ بهِ أنهُ لا

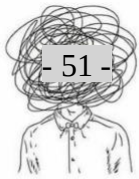

يتضاربُ، إنه هادئ هذهِ المرّة كأنهُ رفع راية الاستسلام وأيقنَ أنَّ لغتهُ في العربية رفضت أن تُفيدَ التّمني، ليتكَ تعلمُ كم قلتُ الليتَ لأجلِكَ..

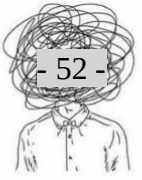

الوصل الثّامن

مايا محمّد دمسرخو

سَجِيْنُ الذَّاكِرة

ذاكرةٌ عَلا ضجيجُها، قلبٌ خُلِعت أبوابهُ وكُسِرت أغصانهُ، مشاعرٌ تتخبطُ في وحلِ الذّكريات، روحٌ اضطربت أحاسيسها، باتت الرّياح تعصفُ على الجسدِ المُنهك ليملأُ صوت صفيرها كُلَّ الأرجاء، عينان جفتا بعد فيضان دمع الحنين، آلامٌ تزدادُ نارها إضرامًا بحطبِ الشّوق، مع كُلِّ تلك الأوجاع لا يوجدُ من يرحم!!!

في تلك الليلة الكانونيّة القاسية، جلسَ في غرفتِه خلفَ النّافذة موقدًا شمعةً ذابت حائرةً كيف تنيرُ بصيصَ أملٍ في قلبِه الذي باتَ ينبضُ دونَ حياة، يراقبُ غزارة الأمطار خارجًا، رياحٌ عاصفةٌ أخلت الشّوارع من النّاسِ وجرّدت الحياة من الإحساسِ، سماءٌ معبقةٌ بالغيومِ الدّاكنة تبكي بحرقةٍ محاولةٍ التّعبير عن حزنِها وقهرِها مشاركةً إيّاه ألمهُ، ظلامٌ حالكٌ طّغى سوادهُ على الحياةِ وكأنهُ يخبرها أنَّ شمسَ ربيعها سيطول إشراقها!!! أشعلَ سيجارته التي باتت مؤنستهُ في وحدتِه وكأنهُ يحاولُ أن ينسى ألمهُ وشوقهُ بحرقِها محوّلًا إياها إلى رمادٍ مع كُلِّ زفيرٍ لكن كُلّ محاولاته تلك باتت دونَ جدوى!! صراعٌ يعيشهُ مع نفسهُ!! أسئلةٌ كثيرة تراود

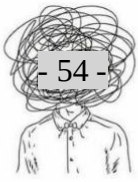

ذهنهُ، لماذا نحن موجودون؟! ماهي تلك الذّكريات التي تتشبثُ بأرواحِنا؟! لماذا نتعلقُ بأشخاصٍ دونَ غيرهم؟! ما هي تلك الحياة التي نرسمها في مخيلتِنا، أهيَ وهمٌ نختلقهُ لنخفِفَ وطأة الألم؟! أم هي حقيقةٌ نستبقُ أوانها؟! لماذا يأسرُنا فَقْدُ القلوب التي رحلت من غير أن أأبه بألمِ الروحِ الذي تركتهُ ورائها؟! لماذا أتساءل عن هذهِ الأشياء أيضًا؟!. كُلّ تلك التّساؤلات التي تتطرق إلى ذهنِه فهوَ لا يملكُ أدّنى فكرة عنها ولماذا تزدحمُ في رأسِه؟!

أغمضَ عيناهُ وهزَّ رأسهُ محاولًا تحرير تفكيرهُ من تلك القيود التي أربكتهُ، لكن لحظات الوحدة تلك التي رافقتهُ في ظلِّ الطّقس البائس خارجًا جعلتهُ رهينًا في زنزانةِ أفكاره، تقيّدهُ أغلال التّعب والهلاك، يضربُ بكُلِّ ما أُتيَ من قوةٍ محاولٍ الإفلات والهرب لكن تلك الأغلال المتمثلة بأسئلتِه التي تتجاوزُ حدّ المعرفة الذي حُرّم على بشرٍ تجاوزه أبت إخلاء سبيل مخيلته المُقيدة بين سلاسلِها، لتجعلهُ تائِهًا في غربةِ أفكاره، لا يعلمُ من أينَ عليه البدء بجمعِ شتات تفكيرهُ!!! يبحثُ عن روحٍ تُصغي إليهِ وتشاركهُ ألمهُ؛ فالوحدة قتلته بسلاحِها الصّامت!!! تناول ورقةً وقلمًا ليملأ

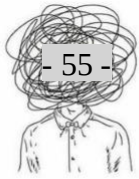

فراغهُ الصّاخب الذي بات فُسحة يرتدُّ فيها صدّى أنات الرّوح المُضطربة المُنهكة، كتبَ فيها:

أيتها الأيام العابرة...

أنتِ مضيفةٌ لديّ كُلّ لحظة وساعة ونهار وليل، في كُلّ مرةٍ عند استقبالكِ أسألكِ عن حالكِ، هل أنتِ بخيرٍ أم لا؟! أرتبُ نفسي من الدّاخل والخارج، أستعدُ لاستقبالِ مشاعر الفرح والنّشوة التي ستمنحينني إياها لأُخبِئها في صناديق الذّاكرة شاكرًا إياكِ عليها، وأَخِيطُ الجراح التي ستخلفينها في قلبي دونَ أن تكترثِ، أستضيفُكِ بكُلّ قوتي وحبي ورغبتي وتعلقي بكِ، لكن ظروفُكِ تهزمني أحيانًا مهما كابرت، وبعض أُناسكِ غادِرون ومغادِرون فيحولون ذلك الحب الكامن في داخلي إلى جفاءٍ ويأسٍ، رغبتي للبقاء في تفاصيلكِ كبيرةٌ رغم كُلّ ما تبادلينني به!! تعلقي بكِ أكثر من تعلقكِ بي!! وفي نهايةِ هذهِ الاستضافة ترحلين دونَ أن تسألي عن حالي!! لا يهمكِ إن فرحتُ بزيارتكِ أم لا؟! دونَ أن تأبهي إن أعجبتني الهدايا التي جلبتِها لي أم لا؟! دونَ أن تهتمي كيفَ كانَ وَقْعُ زيارتُكِ؟! ورغم إهمالكِ الدّائم لأحوالي ومشاعري فأنا لا

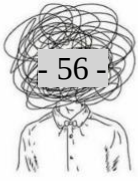

أتجاهلُ قدومكِ في اليومِ التّالي، لا أغلقُ أبواب آمالي بوجهكِ، بل العكس تمامًا فأنا أمنحكِ نفسي وروحي ومشاعري في كُلِّ مرةٍ لأدعكِ تتصرفين بها كمّا شئتِ دون محاسبتكِ، فلماذا لا تقابليني الحب والتّعلق ذاته؟؟! لماذا ترفضين صداقتي؟! وتهربين مني وكأنكِ تخبئين سرًا لا تودين إخباري به!!

فرِفْقًا بقلبٍ أثقلتهُ الهموم وتفكيرٍ فككتهُ القيود، صارحيني بسرّكِ، اقبلي مرافقتي بأي صفةٍ تختارينها لي من قاموسكِ، لكن لا تجعليني تلك الورقة البيضاء الخالية من الكلمات التي تبدئين بها كتاب الحياة لكُلِّ روحٍ، تلك التي يتجاهلها الكثير من الأشخاص ليبدئوا بمقدمةِ الكتاب مباشرةً واختتمها قائلًا:

« أيتها الحياة إنني نقطةٌ من الدّم في رَحْمِكِ الواسع فأنا لا أطلبُ منكِ سوى أن تغذينني بالحبّ والحنان والقوة عبر حبلكِ السّري لأكون جاهزًا لمواجهةِ صراعاتكِ وتحدياتكِ عندما يحينُ وقت ولادتي!! »

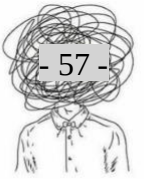

قَدَر إنسان

أيام، أسابيع، أشهر، تمضي كرفةِ عينٍ وكأنها تهربُ من ضجيجِ الأيام باحثة عن ذلك الرّقم المُكنّى بـ "العمرِ" الّذي يجمعُ أوراق كُلّ رُزنامة مُزِّقت آخر ورقة منها تحملُ تاريخ آخر أيام ديسمبر لنضع واحدة جديدة تحملُ الكثير من الخفايا التي لا نعلمُ منها سوى مضمار العام الجديد الذي ستتسابقُ في ميدانهِ تلك الأرقام المدّعوة بـ "التّاريخِ"؛ فكلُّ ورقةٍ منها تحملُ بينَ طياتها تفاصيل ومواقف لا ندّركُ حكمتها إلى أن نصل نهايتها، أيامٌ تركضُ خلف سراب الاستقرار والأمان، لا يعنيها أن سعيها هذا يُحسب من كتابِ حياتِنا الذي لابُدَّ من اقترابِ نهايتهِ، عجزنا عن إيجادِ لُغةٍ كونيةٍ تمكننا من مخاطبةِ تلك الأيام الفاقدة للإدراكِ لإخبارها أن سعيها مجهول القدّر فلا ندري هل سنبصرُ النّور الذي سيسمحُ لنسمات الهدوء أن تحرك أغصان الأمل المُتعطشة لتحتضن فقيدها أم أن العواصف العمياء سيطول ظلمها لتقتل كُلّ غراس نما من بذرةِ الأمل، كُلٌّ منا يوقف تلك الأيام للحظاتٍ مع نفسه فتنظرُ إلينا بعينين حائرتين تبوحان بالاستغرابِ لأنها لا تستطيع

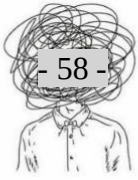

فهم تعبنا لإيقافِ جريها ولا حرقتنا لفراقِها فتهمسُ في آذاننا قائلة: إني أركضُ بتقلباتِ صفحات كتاب القدّر، فأنا حصيلة ثوانٍ ودقائق وساعاتٍ مصيرها الفناء أُمِرتُ بعدالةِ السّماء أن أفتح كتاب كُلّ روح قُدِّر لها التّغلغل في هيكلِ الطّين والماء، لأقلّب صفحاته بالتّرتيبِ الذي يستحقهُ هذا الحيّ فمنكم من يفرح والآخر يحزن في ذات اللحظة رغم اختلاف الأديان والأعمار وبُعد المسافات، وبالنهاية تصفونني بألفاظٍ يحكمها ميزان تقييمكم الأناني، لكن يا كُتب السّماء وأبناء الأرض ما أنا إلا قدركم المحتوم شئتم أم أبيتم؛ فالمساواة الدّنيوية عنوانها الاختلاف.

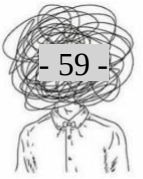

الوصل التّاسع

عمر محمّد وهدان

مكر الجوارح

أفقتُ على صوتِ السّيوفِ تصلصل، والمدافع تَقذفُ قذفةَ الغُلّ، والسّهام تطيرُ فوقي كطيرِ النّورس، وأسألُ نفسي ما الذي جرى! فمّا من إجابةٍ غير السّهم على دمّ، أهذا القلبُ الذي يدّقُ من أجلِهِ؟ فوالله إنَّ الحياة لمرةٍ واحدةٍ أكثرُ من كافيةٍ، لكن.. لم أعلنُ الرّاية البيضاء؛ فتذوق المُرّ عادة لن تنتهِ على لسانٍ لم يتنعمُ نعيم الحلو.

أيا عزم ألن تأتِ!؟ فموعدِ عودتِكَ قدّ حلَّ، وإذ بالعزمِ يأتي، والعيون تُفتح على نارِ الدُّخانِ تغزوها، لا لن أغلقُها قبلَ أن أعيد الحسابات لموضعِها، أقومُ وأسيرُ كالمُتعامي وعيوني أبت أن تنعمي؛ فوصولِ العزمِ لهُ رأي القائدِ، أسيرُ وأهربُ فلا خيرٍ لحربٍ قد آتت أُكلها.

أرى الأملُ بقوةٍ وهل من عودةٍ للحياةِ حرفيًا؟! عادت أم لا! فحرارة الهواء تبقى أقل من الجمرِ.

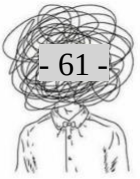

قمتُ بترتيبِ حياتي من جدٍّ وجديدٍ وخرجتُ من **فَوْضى** كنتُ تحتَ سقفِها سأُعاني، حسنًا.. هُنا نتأكدُ أن الخروج من **الفَوْضى** هوَ قرارك أنت ولا شيء سِواك، وأجعل **الفَوْضى** لأصحابِها فقطيعٍ من النّاسِ يدّخلونَ مكان ليسَ مكانهم، وإن طلبتَ رأيي **فالفَوْضى** ليست لأحدٍ والنّاس يختارون **الفَوْضى** وليست هي من تختارهم، خيرَ القوّامونَ من حصّنَ وتحصّن.

الفَوْضى عزيزي كمّا يُقال في غلافِ الكتابِ: هيَ ترعرعٌ وتشويشٌ في مكانٍ ما **كفَوْضى** الجسدِ عندَ دخولِ الفايروس، **الفَوْضى** هي الفايروس والجسد هوَ أنت، فإن كُنتَ تريدُ السّلامة فتحصّن؛ فإن مرضتَ فتعالج بالبحث عن حلٍّ يحلُّ تذبذب الجسد.

صمٌّ.. بكمٌّ.. عُمّي للحياة التي نحياها، لكُلّ صفةٍ موضعِها في الواقعِ، إن كُنتَ ذي حنكةٍ لا يستديرُ على ذيلِه؛ فهنيئًا لكَ على الحياةِ الهنيةِ.

لن يشعرُ الأنسان بنعمةِ طيورِ الصّباح، وحدّة الشّمس، وتلعلعُ الهواء، وبرودة المساء، إلا إذا وقعَ في مُستنقعِ **الفَوْضى**؛ فإن

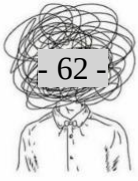

شعرتَ بهم فأنتَ إنسان يستطيعُ حمل الثّقل؛ فحفيفِ الشّجرِ وخرير الماء إن شعرتَ بهم ملكتَ الحياة برمتِها.

تطورت الأسلحة وأصبحت السّيوف والمدافع ورّماة الأسلحة والقذائف والقناصات؛ فكمّا تتطورُ **الفَوْضى** تتطورُ أنتَ وأرتقِ وأجعل **الفَوْضى** تقتلُ بعضِها؛ فلا خير فيها غير الغنائم حتى الغنائم يبدو إنها مجرد غنائم لا شيّةَ فيها.

لا يُخبزُ الكعك بعد احتراقِه وما يُولدّهُ الحرق إلا احتراق بلغَ إن بلغتَ بلغ مرة حتى لا يحترقُ الكعك.

الشّجرة القوية تكمّنُ في تماسِكِ جذورِها للسّندِ المُحيطِ بها مهمّا هبّت الرّياح، **والفَوْضى** هيَ من تجعلُ للنظامِ نظامٍ، ويتبين جودّة الحبل عند الشّدِّ، الشّدائدُ والمضائق تجسيد لشخصيةٍ لا تعرفُ رحمة الحياة.

ذهبَ الذّهبُ وفُضت الفضة وبقيَّ الحديد وصدِئ.

ما ينقصُنا الآن هوَ عقول تفهمُ ما قيلَ، ولا يفيدُ ما قيلَ إن كانَ قتيل.

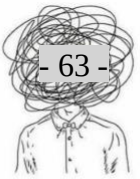

هل نحنُ مجرد أوعيةٌ تسيرُ على خُطى أجدادِها؟ أم أعينٌ تنظرُ الى المنظر وتقررُ؟ أنتَ من سيجيبُ، أما أنا سأجيبُ بعد قليل.

تنمو النّباتات، وتتكاثرُ الحيوانات، وتتسابقُ الأشجار على الطّولِ، والبحرُ أخذ وضعية الهدوء، والطّيورُ تغردُ لمُحبيِها وتصيدُ ما أحلَّ لها، والحيواناتُ تتشاجرُ على الفريسةِ، والحياةُ في أكملِ وجهٍ لا تُغطيها حرارة ولا مقبض، ويأتي الإنسان مستكبرًا: إنَّ كُلَّ هذا مُلكي وإن كُنتَ قويًا فنافسني، وثروت الأرض نعمة من الله ويزدادُ عدد البشر من هذا وتزيدُ هذهِ المَقولة كُلّ حين، وما لكَ إلا أن تُقاوم.

فمّا همّ إلا أوعية طامعة ساروا على نهجٍ خاطئ وتنظرُ إلى المنظرِ وتقررُ الخطأ.

فقاموا بخلطِ السّؤالين ووضعِهم في عقلٍ لا يعرفُ سوى التّنفيذ.

صاموا عن التّفكيرِ وجعلوا مسلكًا للحقيرِ، والطمعُ في طريقِ التّدبيرِ وعلى مهلةٍ من قتلِ البشير.

أيا رحمة لم تزر عقولًا قد أُغلقت منافدها، أيا زمنًا قد استدار لزمنِه، أيا قلبًا لم يقنع عقولًا قنعت من مالكِها.

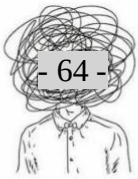

سر وأنظر للوراءِ لترى عظام رحلت زائرها وما كانَ التُّراب إلا زائِرًا دائِمًا.

تكملُ الرّوح سباتها في منيزل لا يصلحُ فيهِ إلا الموت بهِ، سحقًا أهذهِ مكافاة من يمتلك أرض برمتها وملكٌ تقبلُ يداهُ كُلّ يوم على عرش لم تهزه رياح!

أين أنتم من كانَ يخبرني أنَّ الأرض مُلك لله والفساد في الأرض يقسطُ بالثّمن؟

هل تسمعونني؟؟؟؟

هل متم أم أنا على فراش الموت أحييتوا

تبًا لا أستطيع إلا المُناشدة في جحرٍ يخلي من هواءٍ طلق وماء عذب حتى إن سقيت التُّراب بهِ لن تخرج نبتة يعادُ مُحياها كمثلِ أبيها.

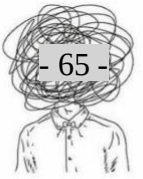

الوصل العاشر

شذى موسى الشويطر

نفسي الضّائِعة

إلى نفسي الضّائِعة التي لطالما أردتُ إيجادها، التي كانت مُنكسرة رغم كُلّ شيء، أنا الأكثرُ حيرة من بين جميع البشر، أنا ذات الابتسامة في السّراءِ والضّراء، إلى كُلِّ الشّتات الذي بدّاخلي يومًا ما سأقومُ بترتيبِ كُلِّ تلك **الفَوْضى**، صبرًا فقط.

لقد حال بيني وبين الرّاحة مسافات وطرقٌ لا تُعد ولا تُحصى، لقد تشتت أحلامي ومشاعري، كُلّ ذلك الحطام الذي بدّاخلي لا يُوصف، أنا الذي لم يستطيع حتى إيجاد ثقتهُ بنفسِه، إلى متى يا روحي ستبقين بائسة إلى متى سأظلُ أبكي ليلًا في الظُلمةِ حتى لا يراني أحد! ذلك العويل الذي يختبأُ خلفي، ذلك الألم الذي أحسستُ بأنهُ ألعن من المرضِ، تلك الكلمات التي مهما تكلمتُ عنها لا يُمكن وصف كم من طبقةٍ تجرحُ فينا، كم من المعاني الجارحة التي اختبأتُ خلفها، وتبقى الكلمة الوحيدة التي تعبرُ عن كُلِّ الجراح التي تنزفُ إلى يومِنا هذا هي: **لا أستطيعُ أن أكمل هذهِ المسيرة**، إنها متعبة جسديًا وفكريًا إنها تزهقُ أرواحنا ببطءٍ

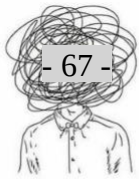

شديد. لقد تزاحمت الأفكارُ في عقلي والأحداث في حياتي، لقد وجدتُ صعوبة في تقبل كُلِّ ذلك، لقد توقفتُ عن استيعابِ كُلِّ هذا، عاجزةٌ أنا عن تصديقِ كُلّ ما يحدثُ معي، لقد توالت كُلّ الصّدمات، انهالت عليَّ مرةً واحدةً دونَ أن استوعب، يا إلهي إن ذلك صعب، الألم من ناحيةٍ، والفراقُ من ناحيةٍ أُخرى، وعدم تصدّيق كُلّ هذا.

يا لها من مصيبة، لقد أصبحتُ أكثرُ انعزالًا.. أكثرُ وحدةً.. لقد أحببتُ نفسي هكذا لأن الواقع مُؤلم؛ لأن لملمتُ كُلّ شتات نفسي وسط ازدحام أفكار الانتحار، تبدو فكرة مجنونة لشخصٍ عادي، أتعلمون أمرًا لقد أصبحَ الألمُ شعور طبيعي يجب الإحساس بهِ مرارًا وتكرارًا حتى أصبحتُ لا أشعرُ بهِ أصلًا، لقد مررتُ بِما هوَ أصعب، ما هوَ أكثرُ تجريدًا لمشاعري من الإحساسِ.. يا إلهي، كم الحياة تحتوي على المُفاجئاتِ التي يُمكنها إبهرنا بشتى الطّرق، ولكنها إلى الآن لا تزالُ غريبةٌ بنظري، لا تزالُ تفتقرُ إلى بعضٍ من اللباقةِ في معاملتِنا، لقد تهشمنا، لقد كفننا اليأس، لقد أصبحنا نتمنى الموت ونحنُ لا نزالُ في عمرٍ مُبكر لا يتجاوز

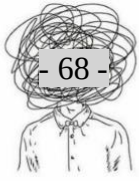

العشرين، سحقًا لكُلِّ من استهان بمشاعرِ إنسان وكأنهُ لا يعلمُ كمية **الفَوْضى** والمشاعر المُبعثرة، كُلِ تلك الأحاسيس المُبعثرة رغم كُلّ التّوازن الذي أظهرهُ للجميع ولكن ما من ما أظهرهُ حقيقي إنما مجرد غلاف أطّمسُ بهِ حقيقتي، إنني أتخالفُ مع من يقول: "لا تحكم على الكتابِ من غلافهِ" فـ ها أنا أبينُ لكم كم من المقولات التي كُتبت وهي مجردة من الواقعِ.. من الإحساس.. كذب من يقول: "فاقد الشّيء يعطيه" لأنني أكثرُ من يفقدُ الأشياء وأُعطيها، لم أكن يومًا قاسيًا حد أن أجرح شخص، كنتُ دائمًا أتطلعُ إلى أتفه الأشياء، لم أُطالب بالكثيرِ، طالبت فقط ببعضِ الاهتمام والحب، ولكن لم أجد أي شيء يسعدني، لم تتوقف سعادتي على شيءٍ إنما سعادتي غير موجودة من الأساس، كُلّ ذلك ولا زلتُ أكافحُ من أجلِ شيءٍ كنتُ اسميه حلمًا في الماضي، أما الآن فأصبح غاية أريدُ تحقيقها فقط من أجلِ السّلام، ألم أقل لكم أن **الفَوْضى** التي بداخلي أكبر من أن تستوعبوها؛ إنها تدفعُني إلى الإجرام بحقِ نفسي، وأنا وأنا... بالوقعِ لا أعلمُ، كنتُ في بعضِ الأحيان أحسُ بأن لديها الحق في ذلك؛ لأن عقلي بدأ

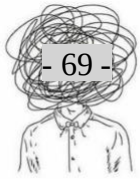

يستوعبُ هموم أكبر من قدرتِه ومالي لا أستطيعُ ردّعها والسّيطرة عليها لأنها تقاومُ، لا تريدني أن أتخلصُ منها لقد وجدتُ قلبي وعقلي مسكنًا جيدًا لها يا إلهي، لقد أرهقتني الكتابة، لقد أرهقني أن أمسِكَ القلم وأكتبُ أوجاعي، إنهُ لأمر مُرهق عليَّ، ويا لها من حياةٍ تعيسة، لا أستطيعُ أن أمضي قُدّمًا إلى الأمام ولا يتركني الماضي وشأني، أحيانًا تراودُني أفكار، لماذا أكتبُ! إنها مجرد حياة فانية لا تستحقُ العناء أو المشقة، إنها مُؤلمة، مؤلمة جدًا... وليسَ هُناك ما يوصفُ قدر الألم الذي أحتجزهُ بدّاخلي، سحقًا لكُلِّ شخصٍ يقولُ بأنَّ الحياة سعيدة، أنت أبله بل أحمق، إنه مجرد وهم، مجرد خيال من الواقع، حسنًا كُلّ ما عليكَ فعلهُ الآن هو الإكثار من التنهدات، ستحتاج إلى ذلك و... الصّبر وإن ذاقت بكمّ لا تيأسوا مهما حدث مهما واجهتم، حتى وإن تطّلبَ الأمرُ أن تكون لوحدك لا بأس، لا تنسَ بإنَّ الله لا ينسى كُلّ تلك **الفَوْضى** التي بدّاخِلك، اللهُ لا ينسَ دموعك، لا ينسَ عويلكَ على سجادتِك لا ينسى.

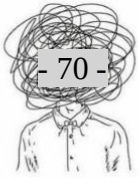

صراعُ العقل

لتلك الأيام التي حفرت بذاكرتي والتي بعثرت ذكرياتي، لتلك الأيام التي شوهت تفكيري واستبدلت معتقداتي عن الحياة، كنتُ أؤمنُ بأنَّ هُناك مخرج، هُناك وسيلة، هُناك طريقة للخروجِ، ولكن أيقنتُ تمامًا بأني كنتُ على خطأ، لقد تلقيتُ درسًا علمني جيدًا بأنَّ لا ثقة تُعطى لأحد حتى بدأتُ أشكُ بنفسي إلى حدٍّ ما، لكن إلى متى سأبقى على هذهِ الحال مُنهارٌ أمام كُلّ شيء حتى بتافهِ المواقف، لقد بدوتُ عديم الفائدة لا جدوى من وجودي، ليالٍ من التّفكيرِ وأرق النّوم حتى صارحتُ نفسي، فلتأتي الحياة كمّا تشاء لأنني أنا لن أتغير، لا بأس ببعضِ التّغيرات التي من شأنِها التّأثير إيجابيًا بدّاخلي، من الجيدِ بأن تدوسَ على قلبِكَ أحيانًا لأنه هُوَ من يجلبُ الألم لكَ عند فراق الأحبة هُوَ من يؤلم، أيقنتُ بأنَّ العقل على صوابٍ لا مكان للأحاسيسِ نحنُ في فترةِ تحقيقِ انتصار ظنهُ البعض مُستحيل، لكن ما من مُستحيل مع القليل من الإيمان، الإيمان بأننا لن نتكررُ بأننا عُظماء بدونِ انجازاتٍ

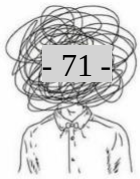

حتى، ثق بنفسِك حتى إن لم يكن هُناك سبب؛ لأنهُ لا يمكن أن يحقق الآخرون انتصارات بينما أنتَ جالس تبكي بحرقةٍ على ما مضى وما سيمضي دونَ أن تخطو خطوة إلى الإمامِ لأنكَ مشغولٌ بدّموعِكَ، دعكَ منها وانهض أكمل ما تبقى من حياتِكَ، لا تلم نفسكَ على ما مضى لأنكَ انتهيت منها وانتهى تأثيرهُ عليك، خُذ نفسًا عميق وأبدأ بِتافهِ الأمور حتى تصبح تستطيعُ إنجاز ما هُوَ مستحيل بنظرِ الآخرين، بينما ترى نفسكَ لا شيء، هُناك من يراكَ كُلّ شيء لا تُخيب أمل من يحبونكَ افعل ما تستطيعُ لأجلهم لأجل أملهم بكَ، كُلّ هذا الكلام هُوَ الحوار اليومي بيني وبين عقلي والّذي يحدثُ **فَوْضى** لا مثيلَ لها لن تجدها بمكانٍ آخر، يا إلهي كم أنا مجنون، أيمكن للمرءِ بأن يتحاور مع نفسهُ لساعاتٍ وأمام المرأة!! ويؤسفني أن أقول بأنها الطّريقة الوحيدة للتّخلصِ من تلك **الفَوْضى** والتّساؤلات عديمة الفائدة وفلسفة عقلي الزّائدة التي لا منطقية فيها، ويا لكثرِ تساؤلات قلبي، هل يحبُني الجميع؟؟! يا لكَ من فارغٍ أهذهِ أكبرُ اهتماماتِكَ؟!

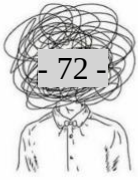

سحقًا لكَ، لا تهتمُ لتلك التّفاصيل التي أرهقتكَ ليلًا لأنها إذا كانت ذو فائدة لانتهيتَ من التّفكير باكرًا ونمت وأرحتَ جفنكَ وأرحتَ عقلكَ الّذي أرهقتهُ بالتّفكيرِ الزّائد.

ولكن البشر هم بشر لن ينفكوا عن عاداتِهم السّيئة التي لطالما دفعت إلى الانتحارِ في بعضِ الأحيان، أولئكَ الأشخاص أعانهم الله على ما عاشوا من ليالٍ سيئة حالكة السّواد، شديدة البرودة حتى وإن كانَ الطّقسُ دافئًا؛ فالابتعاد عن الأحبة يكفنُ جسدنا بالكاملِ حتى بتنا لا نشعرُ حتى بأنفسِنا.

كُلّ ذلكَ الحديث التهمني من الدّاخل، أُجهدُ عقلي وقلبي ولا أزال أطرحُ نفسَ السّؤال «هل سأصبح سعيدة؟!»

لا إجابة وافية تحتوي قلبي وتريحني من **فَوْضى** عقلي وقلبي.

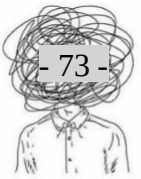

الوصل الحادي عشر

خلود عبد الصمد أحمد

العُمدة

إلى قارئي العُمدة

الَّذي سيحاولُ جاهدًا

تفكيكَ شفراتِ حروفي

ويمضي قُدمًا إلى أكثرِ نقطةٍ محظورةٍ في نصي؛ ليرغب في معرفتِها، كيفَ عرفتُ كُلَّ هذا؟

لستُ بكاهنةٍ، فلا تقلق، ولا بساحرةٍ، فلا ترتعد، ولا أحاولُ اللجوءَ لمقدمةٍ مستفزةٍ حتَّى أستميلُ عقلكَ؛ لأنِّي في غنى تمامًا أن أعطي لشخصٍ غريب نقطة ضعفي ليحاربُني بِها في أشدِّ أيامي، ولكنِّي أعي جيدًا معنى: "الممنوع مرغوب"، وهذا ما أوقعني في شباكٍ مؤصدةٍ ما زلتُ أحاولَ التَّفلت منها، ولم أجد حلًا بعد سوى الكتابة للغرباءِ أمثالكَ.

ولكنِّي سأقولُها لكَ بكُلِّ صراحةٍ:

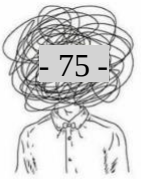

أنا سعيدةٌ بكَ، بل وممتنةٌ لوجودِكَ، فلولاكَ ما تكبدت عناءَ حمل القلمِ، والتَّعبير عن ألمي ذلك الَّذي أثبطَ عزيمتي، وبعثرَ كياني، وعكَّرَ مزاجي، وأقلقَ راحتي، سيلزمُني أسطرًا كثيرة حتَّى أصفَ جزءًا بسيطًا ممَّا يشعرُني بهِ في كُلِّ ليلةٍ، ولكنَّهُ أقوى من أبجديتي، والإطنابُ لن يجدي نفعًا في حالتي هذهِ، بل سيزيدهُ حديثي عنهُ جحودًا، وطغيانًا، وسيتمردُ كمّا لو أنَّهُ يرث جيناتِ فرعون، وأنا لا أملكُ سلاحًا سوى الدُّعاء، وهذا ما أبقاني على قيدِ الحياة.

دعكَ ممَّا سبق، أعلمُ أنَّكَ قد سئمتْ كآبتي، وتفكرُ الآن بكيفيةِ التَّملص من هذا النَّص الحزين بيد أنِّي أدركُ أيضًا أنَّكَ متشبثٌ بأوراقِه؛ لأنَّكَ وجدتَ نفسكَ في كُلِّ حرفٍ، أنتَ الغصنُ الَّذي كرَّسَ حياتهُ للبحثِ عن شجرةٍ مناسبةٍ تظله، ولكنهُ كانَ يزرع نفسهُ في تربةٍ مُميتة، ومارقة، فذبلَ قبلَ أن ينضج، وسقطَ قبل أن يُثمر.

لم يلفتك اتِّساقُ الأفكار، ولا بلاغة الأحرف، ولا سبك الجُمل، إنَّما الشُّعور المُشترك بيننا بالرُّغم أنِّي لا أبصرُ ملامحكَ، ولا

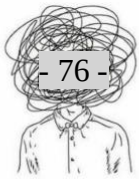

أعرفُ أين تسكن، ولكنِّي لامستُ قلبكَ، وهذا ما لا يمكنكَ إنكاره، فالكاتب لا يكتبُ لنفسِه، وإلَّا لأضاعِ أهم نقطةٍ في هذهِ الصِّناعة الرَّوحانيَّة وهي: التَّأثيرُ في القارئ، وأنتَ أنت قارئي العُمدة، فكيفَ لا أكتبُ لكَ؟!

رجائي الأخير منكَ أن تقرأَ نصي بقلبكَ قبل أن تبصرهُ بعينكَ، فالمظاهرُ خادعة، وهي من سجنتني في هذا البئر الحالك، وكلُّ القوافل الَّتي ظنَّتُ أنَّها ستسيرُ بي إلى حريتي كانت أسبابًا أخرى؛ لتلقي بي نحو الهاوية.

الوصل الثّاني عشر

رولا عوض البريزات

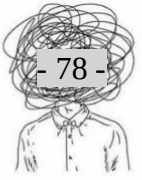

8:8

استيقظتُ صباحًا مثل فراشةِ الرّبيعِ تُحلِقُ فوقَ أزهارِ الرّبيعِ... ارتديتُ معطفًا بلونِكَ المُفضلِ، ووضعتُ الكحل الأخضرَ كمّا تحبُ، الذّي يشبهُ سنابلَ القمحِ قبلَ موسمِ حصادِها، هُنا ضحِكتَ يا لكَ من أحمقٍ، ألم تعلم أنّ بريق عيناي هوَ لقاؤكَ؟.

نزلتُ مسرعةً باتجاهِ المقهى القديم منذُ السّبعينيات في أخرِ الشّارعِ في الحيّ المُجاور، وصلتُ المقهى ورائحةُ القهوةِ تعمُّ المكان مع صوت لأغنيةِ فيروز الذي يتناغمُ مع قطراتِ المطر على النّافذةِ، تقولُ فيروزُ: "**بعدك على بالي يا قمر الحلوين... يا زهرة بتشرين يا ذهب الغالي... بعدك على بالي يا حلو يا مغرور يا حبق منتور على سطح العالي...**

بعدك على بالي يا قمر الحلوين". هُنا ابتسمْتُ ابتسامةً طويلةً صافيةً رقراقةً، وكأنَ كلماتِ فيروز تقولُ ما بدّاخلي، أنتظرُ اللقاء المُعتاد بيننا قبلَ سفرِكَ، كُلّي اشتياقًا وفرحًا بلقائِك، أخذني الحنين والشّوق إلى كُلِّ أيامي معكَ منذُ طفولتنا، لقدْ كبرُنا بسرعةٍ

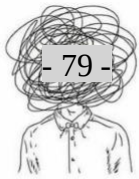

كبيرةٍ كأنّها في سباقِ خيلٍ تتسارعُ ،اشتقتُ لحِنيتِكَ الّتي لا يملِكُها أيُّ إنسانٍ غيركَ، أنتظرُ اللحظةَ لأُسمِعكَ ما يدّورُ في قلبي من سنينٍ، أعلمُ أنني كنتُ أتغابى عندما كُنتَ تريدُ بوحَ ما بداخلِكَ قبلَ سفركَ، ليتني لمْ أتغابَ وليتَكَ امتلكتَ الشّجاعةَ أمامَ غبائي وقُلتَ لي: أحبكِ يا مجنونتي! نعم.. كُنتَ تُناديني يا مجنونتي!

ها هي الأيامُ مرتْ في سباقٍ سريع ومرتْ العشرُ سنوات بعدَ سفرِكَ اللقاءُ الأولُ بعد غيابِكَ، سأقولُ لك اليومَ: أنتَ شخصي الّذي يحملُ همّي وحزني والشّعور الّذي لن أشعُرَهُ مع شخصٍ غيرِكَ، لقدْ فقدتُكَ يا مُهجةَ الفؤادِ..

كنتُ امتلكتُ شخصًا يعرفُ ماذا أريدُ من عيناي، يقرأُ مشاعري من نظراتِ، نلعبُ معًا في بيتِ جدّي، ننتظرُ جدّتي لتُنهي صلاتِها تحتَ ظلّ شجرةِ العنبِ الكبيرةِ على سجادَتِها الّتي تحملُ في طياتِها بعضَ زخارفِ حد انمحاءِ وبصحبَتِها قرآنُها بلونِكَ المُفضلِ ومسبحَتُها البيضاء الّتي تشبهُ نقاءَ قلبها، لا نستطيعُ ازعاجَها آنذاك لتنتهي وبعدَ ذلك نسمعُ قصصها الجميلةِ الّتي ترويها لنا، هنا شعرتُ بيدٍ تلمسُ كتفي أنّهُ العمُّ صاحبُ

المقهى يقولُ: يا بُنيتي! لقدْ أتعبتِ قلبُكِ، والله النّافذة تحولتْ إلى حطامٍ من بكاءكِ يكفي يا ابنتي.

8:8 سأنتظِرُكِ في نفس اليومِ والمكانِ من كُلِّ سنةً مرتديةً فستانًا بلونِكِ المُفضلِ أضعُ الكحل الأخضر في عيناي، حين كانَ يتوجبُ علينا أنّ نعانقَ أنفُسَنا بعد ذلك الغيابِ، ألا تسألُ نفسكَ كيفَ يغادرُ الشّخصُ من يحب؟ هُنا أدّركتُ يجبُ تقبيلُكَ وتوديعُكَ وأنا أنتظرُكَ أمامَ ثلاجةِ الموتى، للأسف لنْ تقرأ ما أكتب، لقدْ اشتقتُ لكَ على قدرِ ما أكتبُ لكَ، لن تشعرَ برجفاتِ قلبي وهوَ ينتظركُ، لن تشعرَ ما أقولُ له عندما يستشعر برودةَ جبينك وأنتَ ميتٌ، إنّي خسرتُكَ ألف مرة، تركتُني أصارعُ غيابكَ مع مرض السّرطان ودفترُ ذكرياتِكَ الّذي يحملُ كُلّ مشاعرِكَ اتجاهي، تلك السّطورُ الّتي أكتبُها أبعثرُ في داخلِها كميةَ الألمِ الّذي أشعرُ به، رحمكَ اللهُ يا مُهجةَ الفُؤادِ، رحمكَ الله يا غَصةَ العُمرِ.

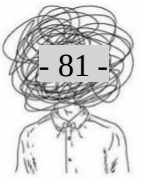

الوصل الثّالث عشر

نغم عبد الله

مذكرة اليوم السّابع: جذع نجاة أم غرق!

ها أنا أجلسُ بعدَ صلاة الفجر في تمامِ السّاعةِ الخامسة، أجلسُ في مُنتصفِ غرفتي التي تكادُ تخلو من النّورِ، أسمعُ صرير الباب وأنينهُ بعدَ ما أصابهُ من نقصٍ جراء ما حدّثَ في الآونةِ الأخيرة، لأول مرة في حياتي أشعرُ بالانزعاجِ من مُلامسةِ الهواء لوجهي، أشعرُ أني لا أمتلكُ القدرة على تحريكِ ذرةٍ من الرّمالِ، لا أمتلكُ القوة للاستمرارِ، كثيرٌ من الأفكارِ تجتاحُ رأسي مُسببة لهُ الصّداع؛ مما يمنعُني من التّفكيرِ بشكلٍ سليم، لم أدرك أن شعور الفقد بهذهِ القساوة، لم أدرك أنني سأفقدُ أحدًا بيومٍ من الأيامِ أو أنني قد أصل إلى هُنا، باغتنا الوقت وأتى الأجل وصُدِمنا. لم ألحظ قيمة ما أنا فيهِ إلى حينَ اختفاء، لم أفكر يومًا أنني سأفقدُها، ما زالت حركاتها وردود أفعالها تكتسحُ ذاكرتي دونَ أي إنذار مُسبَق، ابتسامتها وهي توقظني، رائحة القهوة التي تعدُها لي كُلّ صباح، جرعة الأمل التي تبثها بي قبلَ ذهابي للجامعةِ، الوجبة التي تضعها في حقيبتي خوفًا من أن أشعرَ بالجوعِ، جُملتها

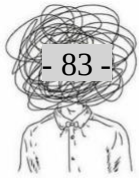

المعهود وأنا أخرجُ من بابِ المنزل: ﴿دير بالك على حالك يا أمي، لا تنسى وجبتك جوة شنتتك، ومتى ما سمحت لك الفرصة بتطمني عليك، في أمان الله﴾، وطبعًا كمّا يحدثُ في كُلِّ مرةٍ تقريبًا لا أتذكرُ أن أطمئنها عليّ ويبقى فوج من المكالمات يصبُ في هاتفي، وحينَ أجيبُ ترد عليّ قائلة: ﴿ماما هَنِي كم مرة بدي دقلك حتى تطمني عليك، فكرت صر لك شي، طمني أمورك تمام!﴾، لا تطول المُكالمة بعدَ ذلك حيثُ أنها تُنهيها بجملةِ: ﴿الله يرضى عليك يا أمي﴾، فهيَ اكتفت بسّماعِ صوتي وإدراكها أنني بخير، والمزيد المزيد من تلك التّفاصيل التي مهما بحثتُ عنها لن أجدها بعد الآن.

كنتُ حينَ أشعرُ بالانزعاجِ أكتفي بأن أتمدد وأضع رأسي في حِجرها؛ فأنسى كُلّ ما أصابني من وهنٍ وألمٍ، وها أنا الآن أكادُ اختنقُ بالهواءِ الذي أستنشقهُ ولا أجدها أمامي لأشكي لها ما بي وما أصابني من حزنٍ بعد غيابها، «أين أنت يا أمي؟»، بقيتُ هُنا دونكِ ودونَ ابتسامتكِ، ظللتُ وحيدًا في ظلمةِ ليلي ونهاري. أنا أعتذرُ عن كُلِّ مرةٍ صرخت بها في وجهكِ لأي سبب من

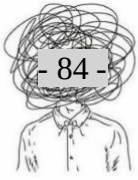

الأسبابِ، أعتذرُ عن كُلِّ مرةٍ أدّرتُ ظهري وأظهرتُ اللامبالاة وأنتِ تتحدثينَ معي، أعتذرِ عن قلةِ تقدّيري لاهتمامكِ بي، أعتذرُ عن عدم تفكيري بشعورِكِ السّيء اتجاه بعض الأحداث، وهل تعلمينَ؟ المُضحك في هذا الشّأن أني وقعتُ في كُلِّ مرةٍ لم أسمعُ بها نصائحكِ أنتِ وأبي وكانت دعواتكما وتوفيق الله سببًا في نجاتي. أشتهي العودة حيثُ أقام قلبي حفلته مع فوج من الذّكرياتِ الجميلة وكُلّها كانت معكِ، أحبُ هذا الشّعور وأكرههُ في آنٍ واحد، أشعرُ كأنني هُنا ولكنني لستُ كذلك، أحاولُ الاستمرار بالحياةِ والاهتمام بنفسي ولكنني لا أستطيع! وكأنني لا أنتمي إلى هُنا بل إلى بُقعةٍ مجهولة، أستطيعُ القول أنني أجلسُ في قفصِ بابِه مفتوح، أصررتُ أن أسجن نفسي فيهِ رغم أنني أعرفُ المخرج، ولكننا في كثيرٍ من الأحيانِ نمتلكُ العديد من الأبوابِ المفتوحة على مصراعيها أمامنا، ولكنها ليست تلك التي نريدُها، لذلك فإننا لا نرى المخرج لما نحنُ فيه.

إلهي آتني صبرًا يُعينُنِي على التّحررِ من قفصِ آلامي، آتني القوة لتخطي تلك الثّغرة في قلبي، يا الله إن أمي عبدةٌ من عبادِك

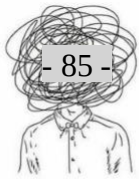

تحبكَ وتدّعوكَ، وقد سعت هي وأبي في تربيتِنا تربيةً صالحة، وأولتنا جُلَّ اهتمامها، اللهم أرحمها وهوّن عليها، إلهي يسر لها نزلًا في أعلى عليين، وأسكنها في جناتِ النّعيم. أتمنى أن لا تنتظروا فوات الأوان حتى تُدركوا أهمية تواجد الأهل في حياتِنا، كونوا لهم سندًا عوّنًا ومصدر سعادة دائم، استشعروا اللحظات الجميلة فهيَ لن تتكرر أبدًا.

«عائلتي ورُكني الدّافئ دمتم في حفظِ الله ورعايته، أحبكم».

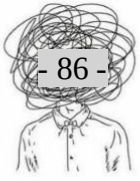

الملاذ

من أنا؟ أكادُ لا أعرفُني، أظُنُّني ضعتُ باحثًا عن نفسي، أشعرُ أَنَّني لَم أَعُد أُجيدُ التّفرِيق بينَ الصَّوَاب والخطأ، أُحاولُ تَجميعَ أفكَاري أو إحصائها ولكن دُونَ جدوى، مَالِي أَنَا؟ نَفسي تُحاولُ أَن تحيدني عَن سَبِيل الحَق، لم أَكُن أعلَمُ أنَّ مُقاومة الخطأ بِتِلكَ الصُّعُوبةِ، هَل هيَ كذلِك؟ إنَّهُ فعلًا لمن النّضَال ألَّا تَتَّبع هَواكَ، لعَلَّنا نُجمّلُ ما نَهوى حتّى نصلَ إليهِ رغم أنَّنا نُدركُ في باطنِ الأَمرِ أنَّهُ مُجرّدُ لذَّةٍ مُؤقّتةٍ وأنّهُ ليسَ ضمنَ مقاييس الواقع.

أرى العديدَ مِمَّن يَسيرُونَ فِي الطُّرُقاتِ المُلفِتة تِلكَ التي سيطرت على نفُوسِهم بإغوائِها، ولكنَّني أعرفُ بقرارةِ نَفسي أنَّها مُجرَّدُ فتنَة، وأني كُلَّما عَصمتُ نَفسِي وعففتُها عن الخطأ كُلَّما زَادَ حُبُّ الله وتوفيقهُ لي، يقيني بالله كبير.

لِمَ الاختلاف مَرفُوض؟! أفكاري تتصارعُ بينَ بغضِ ذاكَ الشُّعور أو حُبّه، فمّا أجمل أن تكونَ مُميزًا وأنتَ تعلمُ أنَّكَ تُحاولُ جاهدًا

أن تثبت في طريقِ الحقّ، ولكِن وبالرّغمِ من أنَّهُ صحيح إلا أنَّهُ مَرفوض؟ وهُنا يبدأُ جهادُ النَّفسِ.

لا أدري كيفَ يستطيعُ الإنسان أن يرى دربًا صَحيحًا سَليمًا ويحيد عنهُ؟ كيفَ يُمكنُ تمييزُ الصَّواب وتركهُ في آنٍ واحد؟ ولكن ليتَ الأمر يقفُ عندَ هذا الحدّ! فنحنُ مع أنَّنا نعيشُ في ضلالاتٍ وأوهامٍ ليست صحيحة نُضيفُ إلى ذلِكَ كوننا نستهزِئُ بِكُلِّ مَن هُم عكسُنا، بل حتَّى وإن كانوا همُ الَّذينَ على صوابٍ.

حقائِقٌ تتقاتلُ بُغيةَ الوصول إلى الهدفِ، ولكن ما هُوَ؟ لا أشعرُ بقربِ المخرج منّي، لعلّي أحتاجُ لِمن يَدلُّني، لِمن يُرشدُني ويملئُ فراغي، هَل يُوجدُ ما يملئُ الفراغ؟ وما هُوَ الفراغُ بالأَصلِ؟ كَمّن يشعرُ بالتّشردِ والأمانِ معًا، صراعٌ يجري بينَ داخلكَ وخارجكَ، بينَ جذورِ الواقع وأوراق التّمني، بينَ سُؤالٍ ثابتٍ وجُملةٌ أبت أن تظهر لتُجيب عنهُ، أشعرُ بانفصالي عني! ولكن في لحظةٍ من اللَّحظاتِ سَكنت تِلكَ الآيةُ في قلبي وسكَّنَتهُ، وأصبحتُ إذا شعرتُ بالضّياعِ تحركت قدمايَ وقادتني روحي إلى رُكنيَ الدَّافِئ، إنَّهُ ذاكَ المكان الَّذي لا نحتاجُ فيهِ لإجابةٍ واضحة فالاطمِئنانُ كافٍ،

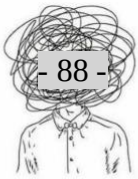

بل وأيضًا إنَّنا لا نضطرُّ لاستخدامِ كلماتٍ لتُعبِّرَ عَمَّا نحمِلُ من ثقلٍ على أكنَّةِ قُلوبِنا، إنَّهُ ذَاكَ المكانُ الَّذي يلمُّ شتات نَفسي كُلَّما زارني الوهنُ والوَهم، إنَّها الصَّلاةُ وتِلكَ اللَّحظةُ في السُّجُودِ، حينَ تأبى الشّفاهُ بالنُّطقِ ولكن كُلُّ ما فينا يتكلّمُ.

إنَّهُ الملاذُ لِكُلِّ من يشعرُ بنقصٍ ما، لِكُلِّ من يشعرُ **بِفَوضى** عارِمةٍ تسكنُ في روحِهِ، وذلِكَ لأنَّ أَقرَبَ ما يكونُ العبدُ إلى رَبِّهِ وهُوَ ساجد، وحاشاهُ عزَّ وجَلَّ أَن يرى ضعفكَ وقلَّة حيلتكَ ولا يُبهجُ مُقلتيكَ فرحًا؛ فهُوَ الَّذي لا يُعجزهُ شيءٌ.

كُلَّما شَعَرتَ بِنورِكَ ينطفئُ اسجد واقترِب فَاللهُ قادرٌ ورَحِيمُ وسَيضيئُ عتمتكَ.

يا ربَّ التَّائهِينَ دُلَّني، يا واصِل المُنقطِعينَ أَوصلنِي إِليك، يا ربَّ المُستضعفينَ قوِّني.

آمين.

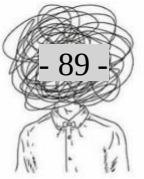

الوصل الرّابع عشر

جنى محمد جبارة

الحياة

في مُنتصفِ ضجةِ الأطفالِ وصراخِهم وضحكات الأهل في جلسةٍ عائليةٍ دافئةٍ مع أكواب الشّاي، لحظاتٍ تشعرُ فيها بحبٍ يملئُ قلبكَ وروحكَ، لا تريدُ مفارقة هذهِ الأوقات وكأنكَ تمنيتَ لو تجمد الوقت لنبقى هكذا مجتمعين بلا فاقد أو مفقود... لكنها أمنية!

لو صمّت قليلًا وفكرتَ في المستقبلِ ستصبحُ هذهِ الجلسات ذكرى وسنفتقدُ بعضنا، وأشغال الحياة ستلهينا... سنبتعد.

تتلاشى أصوات الضّحكات شيئًا فشيئًا حتى أصبحت كالهمساتِ بالكادِ تُسمع.. ستختفي..

ضجة الأطفال تحولت لهدوءٍ مخيفٍ غير المعتاد... سيكبرون..

أكواب الشّاي بقيت في الخزانةِ تنتظرُ تلكَ الجلسة المُعتادة لكنها لم تخرج منذُ مدّة حتى أيقنت أنها النّهاية بالنّسبةِ لها على ذلكِ الرّف... ستبقى..

هذهِ هي الحياة.

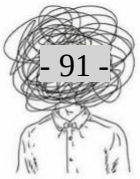

الحياةُ التي نُصارع مِن أَجلها، لَو تَفَكَّرنا قَليلًا لَوجدنا إنها حَقًا لا تَستَحقُ كُلَّ هَذا الجهدَ المَبذول للحفاظِ على ما فيها والسّعي إلى المِثاليَّةِ (المُستَحيلةِ) فيها.

تَخَيَّل مَعي لَو أَرَدّنا مُقارنةَ الحياة المُؤقتة بالخلودِ الأَبَدِيّ سَتَجِدها شَيئًا لا يُذكر كمّا لَو قارنّا الثَّانية الواحدة بالسّنةِ الكاملةِ (وهيَ مُدّةٌ محدودةٌ لها نهاية) فَهِيَ لا شيء، فمّا بالُكَ بالمُدَّةِ اللَّانِهائيةِ؟

سؤالٌ يدّور في ذِهنِكَ غالِبًا وما الفائِدة من هذهِ المُقارنة؟ سأخبرُكَ إذا جَلستَ قليلًا وَفَكَّرتَ في الَّذي قلتُهُ سابقًا ستَفهمُ جيّدًا أَن الحياة فانيةٌ.. فلا من داعٍ إلى المُبالغَةِ في عَيشِها وَإضاعةِ الوَقت في العَملِ الَّذي لا نفع منهُ وَالمشاعرِ الزائلةِ حُزن، بُكاء وسَعادة.. اسعَ بِذكاءٍ، اِسعَ مِن أَجلِ خلودِكَ لا حياتِكَ.

سَنُنسى.. سَنُنسى في هذهِ الحياةِ بعد رحيلِنا كَمّا نُسِيَت أَكوابُ الشَّاي، رُبما نَبقى في ذِكرى أَحَدِهم لِبضعةِ أَعوام وبَعدَها سَتَختفي ذِكرانا وَيَنْمَحي أَثرُنا مَهما كانَ الجُهدُ الَّذي بَذلناهُ ليَبقى، فلَا شيءٌ دائمٌ في هذهِ الحياةِ إِذ إنها هي بحدِ ذاتها فانية.

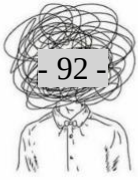

وإن جئنا لأسوء ما في الحياة أو لنوضح أكثر ما يعتقدهُ النّاس الأسوء.. الموت. حقيقة لا بل هُوَ الأهون على الفرد.

دعني أشرح لكَ وجهة نظري، نحنُ موجودون منذُ الأزل خلقنا في جسدِ آدم وبقينا نتناقلُ حتى جاء اليوم الّذي خرجنا بهِ إلى هذا العالم و بدأنا بِما يُسمى الحياة، نفعلُ ما يحلو لنا ونلهو ونلعبُ فيها وهيَ مجرد مطب بسيط في طريقِ الخلود يحددُ مصيركَ أو لنقلِ إنها اختبار بسيط والموت هُوَ نهاية هذا الاختبار وبعدهُ نتائج ما قدمت، فإما ناجح هنيئًا لكَ وإما لا، هكذا هيَ الحياة فقط.. فترة تحددُ فيها نتيجتِكَ ومكان خلودِكَ، والموت ليسَ سوى نهاية الاختبار وبداية الخلود.. فإيهما أهون اختبار الحياة أم نهايته وبداية الخلود؟ سأتركُ الإجابة لكَ لأنها تعتمدُ عليك وعلى ما تقدمهُ في اختبارك.

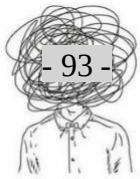

الوصل الخامس عشر

أسيل ياسر أبو الفضل

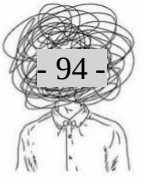

اضطراب أجوافنا

مَن منّا لا يُعاني من اضطرابٍ بجوفةِ، مَن منّا لا يوجدُ نَحيبٌ بجوفةِ، كُلًّا منّا يشعرُ بمذنَفِ بجوفةِ، لا يستطيعُ فنان برسمِ ما بأجوافِنا ولن يستطيع، ما بأجوافِنا لوعةٌ لا يستطيعُ أحدًا وصفها، كأنها قطعُ فُسيفساء صعبة التّركيب. ويسألون لماذا نصمت، هل سنصمتُ من انشراحِ فؤادِنا، ألتُ باللهِ لو وعفوا بنا لأصبحنا بخير، ولكن تلك التّقلبات التي نُعاني منها تجعلُنا نتدافعُ من كُلِّ شيءٍ، لا نستطيعُ وصف ما يدورُ في عقولِنا وفؤادِنا كأنها حرب نشبت بين بلدين ولا تتوقف، كُلّ ما بداخلِنا مشاعرٍ كأمواجِ بحرٍ تتلاطمُ من أسى الحياة، كم نشعرُ بأننا لا نريدُ مغادرة الفِراش، لا نريدُ مغادرة غُرفنا المُظلمة، نريدُ العيش بين جدرانها البائسة، لا نريدُ سوى الإبتعاد عن العالمِ الخارجي، فلا أحد يشعرُ بنا ولا نحنُ نتقبلُ أنفسُنا، نحنُ الّذين نُعاني من الأرقِ الّذي يصيبُنا، نحنُ أولئك الّذين وصفونا بالمرضى، والعكسُ صحيح، نحنُ من تغلبنا على هذا العالم الفاجع، نحنُ لم نكن كذلك بل البيئة من

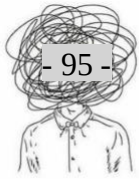

جعلتنا مرضى، نحنُ أولئك المُتقلبون الّذين عاشوا على أضواءِ القمرِ والنجومِ، نعم نحنُ، أنا وأنتم مُحبون للظّلامِ ليسَ لأننا مكتئبون، بل نجد راحتنا بوحدتنا وأقولُ في ذهني عني وعنكم هل سنبقى هكذا وإلى متى؟ هل سنشعرُ أننا حقًا مختلفون بل أن من حولنا هم المختلفون؟ هل سنعاني لوعة فؤادنا؟ هل سيشعرُ أحد ما يحتويهِ جوفنا أم نستسلمُ لواقعِ الحياةِ! هل سنصمتُ عن حقِنا في هذا العالم الفاجع ونعترفُ أننا مرضى، أم نحاربُ من أجل ما تبقى من حياتُنا!! لكن عن نفسي سأحاربُ إلى الحدِ الأقصى، سأحاربُ من أجلِ أن تلتمس قدمي رمال الشّاطئ، كي أخرجُ مع شروق الشّمس إلى العالمِ بلا خوف، أما عنكم فسلامٌ على قلوبكم التي تتوهج من شدّةِ احتراقها، وسلامٌ على عقولِكم المُنهكة.

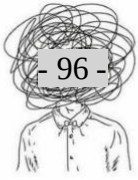

الخاتمة

كمّا تجري العادة، لكُلِّ بدايةٍ نهاية، وها نحنُ على وشكِ الانتهاء، أو انتهينا بالفعلِ، لم يكن التّغلب على مسخٍ مشاعري كهذا بالهين، ولكننا فعلنا قدر المُستطاع لنقدم المطلوب والمطلوب كانَ سلسلٍ جدًا على أمثالِنا لأنهُ هذا ما نجيدُ فعلهُ حقًا، الكتابة فحسب، بغض النّظر عن تلك المشاعر المطمورة، لم نضطر لترتيب مشاعرنا وفق معايير محددة لأننا نريدُها كهذا، بكُلّ عبثها **وفَوْضاها**، بكُلِّ زحامها الغير مفهوم، طازجة خرجت من لبِّ صدّورُنا، من أقصى اليسارِ أقصد، هُناك كانت تقيم، تأخذ منّا موطنًا تعيشُ فيه، والآن باتت مغتربة بين نصوصنا هذهِ، تحنُ لموطنها الأصلي ولا يحنُ لها أبدًا؛ لأنها إرهابية المنشئ سيئة تدمرُ ما تبقى منّا بأفكارِها الواعرة.

« إيمان السكارنه »

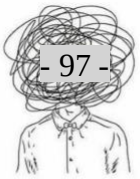

المُحتوى

الموضوع الصّفحة

****

الإهداء 3

المُقدمة 4

الوصل:

الأول: فَوْضى: إيمان السكارنه..... 5

الثّاني: بعدَ مُنتصف الليل: ضحى نظمي..... 11

الثّالث: متاهات: رعد عبد الله..... 17

الرّابع: سردة وجع: ءلآء أحمد القضاه..... 22

الخامس: 1- فَوْضى حياتي وشذاها: محمّد موسى السعد... 26

2- ساذجٌ كسَنامِ الجمل

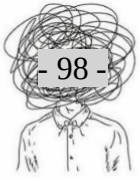

السّادس: 1- لِمَ لم تفهم!: حنان ممدوح العزاوي..... 38
2- دُجْنَة الليل

السّابع: 1- خيبة كاتبة: ربى حسين الزيود..... 46
2- لعلّكَ يومًا تقرأُ

الثّامن: 1- سَجيْنُ الذّاكِرة: مايا محمّد دمسرخو..... 53
2- قَدَر إنسان

التّاسع: مَكر الجوارح: عمر محمّد وهدان..... 60
العاشر: 1- نفسي الضّائِعة: شذى موسى الشويطر..... 66
2- صراعُ العقل

الحادي عشر: العُمدة: خلود عبد الصمد أحمد..... 74
الثّاني عشر: 8:8: رولا عوض البريزات..... 78

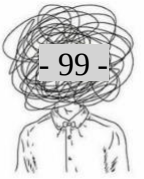

الثّالث عشر: 1- المِلاذ: نغم عبد الله..... 82
2- مذكرة اليوم السّابع: جزع نجاة أم غرق!

الرّابع عشر: الحياة: جنى محمّد جبارة..... 90
الخامس عشر: اضطراب أجوافنا: أسيل ياسر أبو الفضل... 94
الخاتمة 97

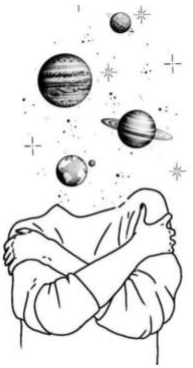

شكرٌ خاص

الشّكر الجزيل لفريق أحفاد المُتنبي
وكادر العمل ولكُلّ من ساهمَ
في إخراجِ هذا الكتاب
بأفضلِ صورةٍ
مُمكنة.